

# التفكير الإبداعي اللغوي

## نحو تأصيل نظري لتحليل النصوص

إعداد

د . عبدالله بن محمد المفلح

الأستاذ المشارك في قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي

بكلية اللغة العربية – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية





## مدخل

يدرس هذا البحث الجوانب النظرية الرئيسية المهمة التي تربط بين قضيتي التفكير واللغة، ومنها: المعالجة الدماغية، والإرسال والاستقبال اللغويين، والمنتج اللغوي. كما يطرح هذا البحث عدداً من الأفكار المتعلقة بفهم الجانب الإبداعي في اللغة نفسها، وفي إنتاجها واستقبالها، وكيف تكون اللغة محفزة للعملية الإبداعية بمفهومها الواسع.

وتدخل دراسة قضايا التفكير واللغة والإبداع في علم اللغة النفسي (Psycholinguistics) الذي أصبح علماً مستقلاً عن علم اللغة (اللسانيات) خلال النصف الثاني من القرن العشرين<sup>(١)</sup>.

وقبل الدخول إلى صلب البحث فإن من المهم التوقف عند بعض المصطلحات في هذه الدراسة، وهي: علم اللغة النفسي، والتفكير، والتفكير اللغوي<sup>(٢)</sup>.

فعلم اللغة النفسي (Psycholinguistics) هو دراسة العوامل النفسية التي تمكن الإنسان من اكتساب اللغة، واستخدامها، وفهمها وإنتاجها<sup>(٣)</sup>. فهو يغطي العمليات العقلية والمعرفية التي تمكن الإنسان من توليد لغة ذات

(١) Oswald, Ducrot and Todorov, Tzvetan. Encyclopedic Dictionar of the Sciences of Language. pp. ٦٨.

(٢) تعريف التفكير الإبداعي اللغوي سيكون في موضعه من هذا البحث.

(٣) Chomsky, Noam. New Horizons in the Study of Language and Mind. pp. ٣٧.

مغزى - بمفرداتها وجملها - واستقبال اللغة وفهمها، والوعي بدرجة تدخل المخزون اللغوي الذاتي في تفسير اللغة المستقبلية من الآخرين.

وإذا كان علم النفس (Psychology) مختصاً بدراسة العمليات العقلية فإن من تلك العمليات العقلية ما يضم عدداً من الأنشطة التي تؤثر في اللغة أو تتأثر بها؛ كالتفكير والإدراك والتعلم والمشاعر والذاكرة، وكل ذلك يدخل في علم اللغة النفسي.<sup>(١)</sup>

وأما التفكير فإن له تعريفات كثيرة، وكل واحد منها يركز على جانب معين، ومن أشهرها: أنه سلسلة من النشاطات العقلية التي يقوم بها الدماغ عندما يتعرض لمثير يتم استقباله عن طريق حاسة أو أكثر من الحواس الخمس،<sup>(٢)</sup> فهو عملية تعتمد على ثلاث عمليات عليا، هي: العقل والمعرفة والوجدان. وهذه العمليات الثلاث مبنية على عمليات نفسية، منها: الإدراك، والإحساس، والتخيل، وعمليات عقلية، منها: التذكر، والتجريد، والتعميم، والتمييز، والمقارنة، والفرز، والاستدلال.<sup>(٣)</sup>

وأما التفكير اللغوي فهو جزء من علم اللغة النفسي (Psycholinguistics)، فهو يبحث في مجالات تأثير اللغة في صنع عمليات

(١) Runco, Mark A. and Pritzker, Steven R. Encyclopedia of Creativity. ٢/٤٨٠.

(٢) انظر: فتحي جروان، تعليم التفكير: مفاهيم وتطبيقات، ص: ٣٣.

(٣) Barell, J. Creatinh our Pathways: Teaching Students to think and become self-dircted.

In N. Colangelo & G. A. Davis (Eds). pp. ٣٢٢-٣٥٧.

تفكير منتجة يخرج عنها اتخاذ قرار ناجح وتواصل مفيد مع الذات والآخرين. كما أنه يهتم بعمليات التفكير المختلفة في المجالين الأساسيين لاستخدام اللغة؛ وهما :

▪ استخدامها أداة توصيل فقط، كما في لغة الحياة اليومية.

▪ استخدامها أداة توصيل وتأثير معاً، وهذا النوع له جانبان :

الأول : التأثير العام، ويدخل تحت هذا الاستخدام توظيف المجازات، والأساليب البلاغية والأسلوبية المتنوعة، والموسيقى، والتصوير الفني أياً كان فن القول ومجال مخاطبة الجمهور.

الثاني : التأثير الخاص، الذي يهتم بالتعرف على نوعية تفكير الفرد من خلال لغته، وكيف يمكن التأثير على تفكيره وتطويره عن طريق اللغة، سواء أ جعلت اللغة وسيلة أولى للتغيير أم وسيلة من بين عدة وسائل لتغيير التفكير. وإذا كان علم اللغة الاجتماعي (Sociolinguistics) قد اهتم باللغويات التطبيقية في دراستها لقضايا المجتمع واللغة بكل تفاصيلها وتنوعها وأبعادها، فإن التفكير اللغوي هو القسم الحيوي والأهم من علم اللغة النفسي (Psycholinguistics) الذي اهتم باللغويات التطبيقية في دراستها لقضايا الفرد واللغة بكل تفاصيلها وتنوعها وأبعادها.

وقد جعلت البحث أربعة مباحث : الأول : علاقات اللغة، ويدخل تحته علاقة اللغة بالتفكير، والانفعال، والاتصال. والثاني: اتجاهات في



دراسة علاقة اللغة بالتفكير، والثالث: مهارات التفكير اللغوي، وتحتة ثلاث مجموعات هي: مجموعة مهارات التركيز والمعالجة، ومجموعة مهارات الفهم والتذوق الفني، ومجموعة مهارات التمييز والفرز. أما المبحث الرابع فهو عن: التفكير الإبداعي اللغوي، وقد تناول مفهوم الإبداع، ومهاراته، ومفهوم التفكير الإبداعي اللغوي، والخواص اللغوية المحفزة للتفكير الإبداعي، ومجالات التفكير الإبداعي اللغوي، وختم بعرض بعض من أدوات التفكير الإبداعي اللغوي لتحليل النصوص. وختم البحث بخاتمة، وثبت لمراجع البحث.



## المبحث الأول

### علاقات اللغة

للغة علاقات متعددة بعناصر كثيرة مرتبطة بالبنفس والمجتمع، وسيركز هذا البحث على علاقة اللغة بالتفكير، والانفعال، والاتصال.

#### أولاً : علاقة اللغة بالتفكير:

بعد عدد من الاكتشافات العلمية للدماغ البشري التي بدأت عام (١٨٦١) في فرنسا، وما اكتشفه روجر سبيري (Roger Sperry) من أن الدماغ البشري نصفان، وأن لكل نصف مهام خاصة به، وحصل به على جائزة نوبل عام (١٩٨١)<sup>(١)</sup> تبين أن العمليات اللغوية الإنتاجية والتفسيرية تحدث في جزء محدد من النصف الأيسر من الدماغ، بينما يحدث الإبداع اللغوي في جزء من الجانب الأيمن من الدماغ، كما يحدث فيه عدد قليل من القدرات اللغوية البدائية ذات الارتباط بمهام الجزء الأيسر<sup>(٢)</sup>.

كما ينقسم العقل البشري إلى مستويين من التفكير : التفكير الواعي والتفكير غير الواعي (اللاوعي، أو اللاشعور)، أو (العقل الباطن). وتوظف نظريات علم النفس المتعلقة بالتفكير هذا التقسيم الثنائي كثيراً

(١) Hermann, Ned. The Whole Brain Business Book. pp. ١١ - ١٤.

(٢) Anderson. Cognitive Psychology. pp. ٤٥٩.

بهدف التمييز بين أنواع الأفكار، وأشكال السلوكيات البشرية. وقد لخصها ميرفي (Murphy)،<sup>(١)</sup> ونيزر (Neisser)<sup>(٢)</sup>، وقرين (Greene)<sup>(٣)</sup> كما يلي: المستوى الأول: التفكير غير الواعي (اللاوعي)، وهو عبارة عن جزئيات تفكير يصعب السيطرة عليها؛ لأنها تظهر وتختفي مراراً تبعاً لعمليات الربط الحر الدماغية. وتؤدي تلك الجزئيات عملها بأشكال متوازية، حيث تعتمد كل خطوة أو عملية على عدد من العمليات والخطوات المتزامنة. ويرى وليم جيمس (William James) أن الأفكار الإبداعية اللاواعية ترفرف حول الوعي ليلتقطها حين يعبرها نصف اهتمام<sup>(٤)</sup>.

وهذا المستوى هو المسؤول عن الإبداع اللغوي، ومعالجة الصور الفنية والخيال، وهو مصدر كل إبداع لغوي، سواء أكان إنتاجاً، أم تفسيراً، أم ربطاً بين عنصرين لغويين - أو أكثر - متباعدين، وسواء أكان العنصران المتباعدان صادرين من المتكلم، أم أحدهما من المتكلم والآخر من المتلقي. كما أنه المسؤول عن المهارات والعمليات الأولية للتفكير، والحدس الذي يقوم على إدراك المسألة إدراكاً سريعاً والحكم عليها وتبني ذلك

(١) Murphy, Joseph. The Power of Your Subconscious Mind. pp. ٢٧- ١٥.

(٢) Neisser, U. The Multiplicity of Thought. pp. ١٤- ١.

(٣) Thinking and Language. pp. ١٤-١ Greene, Judith.

(٤) Neisser, U. The Multiplicity of Thought. British Journal of Psychology: ٥٤ pp. ٧.

الحكم والدفاع عنه، والإيمان بأهميته وجدواه دون تفكير أو تعليل. ومنه القدرة على التنبؤ والإلهام.

ويقوم هذا المستوى على طريقة التفكير المتوازية ذات العمليات العقلية المتعددة التي تنتج أفكاراً إبداعية غير عقلانية أحياناً - ولذلك سمي هذا النوع (التفكير التباعدي) -، وتتعرف تلك الطريقة على مدركات حسية كثيرة العدد لا نشعر بوجودها، مع أن عملياتها وإنتاجها يصبح أحياناً جزءاً من تفكيرنا اليومي دون أن نشعر.

أما المستوى الثاني: فهو التفكير الواعي، ويسمى أحياناً (المنطقي)، و(الواقعي). ويعمل هذا المستوى وفق قواعد وأسس منطقية، وعملياته تتم بشكل تتابعي؛ أي أن كل خطوة فيه تتم وفقاً لسابقتها؛ ولذلك يسمى (التفكير التقاربي). ومع أن الكثير من العمليات العقلية تحدث متزامنة إلا أن التفكير الواقعي (العقل الواعي) يركز انتباهه على نشاط واحد فقط في أي وقت يمارس فيه التفكير. وهذا المستوى هو المسؤول عن صحة القواعد النحوية وصحة المعنى.

وتركز الأبحاث المتعلقة بالتفكير واللغة على جانبين في اللغة هما: الإنتاجية، والانتظام (الاطراد). فتتناول الدراسات الإنتاجية من حيث المحتوى؛ كثرته، وتنوعه، وكثيراً ما يستعمل مصطلح (الرقم اللانهائي) في التعبيرات الكلامية،



وكذلك من حيث القدرة على الإنتاج والمهارة فيه. كما تتناول الدراسات جانب الانتظام (الاطراد)، من حيث دقة مرجعيته، ودقة تمثيله للمراد، وكذلك كون التعبيرات الكلامية منتظمة وأنه يمكن أداؤها بطرق كثيرة<sup>(١)</sup>.

وكلا الجانبين: (الإنتاجية، والانتظام (الاطراد) مرتبط بالتفكير وأنواعه وطرقه المتعددة واستراتيجياته ومهاراته. فالمحتوى يتم التعبير عنه بالألفاظ والمعاني والسياقات، وتوظيف فنون البيان والبديع، ولذلك فهو مرتبط بالتفكير الإبداعي اللغوي (النصف الأيمن من الدماغ)، أما الانتظام فهو مرتبط بالتفكير المنطقي (النصف الأيسر من الدماغ)؛ لأنه هو المسؤول عن صحة ذلك المحتوى وجودته ودقته، ويأتي علم النحو وعلم المعاني - في أغلب أبوابه - من أهم العلوم التي تبحث الانتظام اللغوي. ورغم وضوح الفرق بين طبيعة الإنتاجية وطبيعة الانتظام إلا أن العلماء ما زالوا يحاولون جاهدين تفسير خاصية التزامن بينهما في العقل البشري، وكيف يحدث التفاعل السريع بينهما بداية من الانفعال ثم الفكرة ثم الإنتاجية ثم الانتظام ثم الكلام.

وهناك فرق بين عمليات التفكير ومهارات التفكير. فعمليات التفكير سلسلة من الأنشطة التي يقوم بها الدماغ لممارسة مهارة تفكير معينة، يعالج

(١) Anderson. Cognitive Psychology. pp. ٤٦٣.

فيها المدخلات الجديدة (اللغوية وغير اللغوية)، والمعلومات المسترجعة لتكوين مجموعة من المواقف والأفكار والحكم عليها. وهو عملية لها ميكانيكية غير معلومة بشكل دقيق، ويتضمن: الإدراك، والمعالجة الواعية واللاواعية، والاحتضان، والحدس. وعن طريق تلك العناصر يكون للخبرة معنى في العقل وفي نوعية اتخاذ الموقف وإبرازه بالمفردات اللغوية. أما مهارات التفكير فهي قدرات عقلية تتشكل من مجموعة من عمليات التفكير لتعكس أداء دماغياً معيناً، ويمارسها الإنسان في معالجة المعلومات والخبرات عن قصد في مجال معين،<sup>(١)</sup> ويمكن التعرف على مفاهيمها والتدرب عليها.

وبناء على ذلك فالتفكير يهتم بأمرين: استقبال المدخلات الجديدة ومعالجتها، وتقليب النظر في الخبرة السابقة والبحث عن معنى جديد فيها؛ ولذلك فالتفكير مرتبط بالظروف التي تحيط بالفرد وخبرته ومعلوماته السابقة. ولا تقل أهمية التفكير إلا حينما يكون لدى الشخص معلومات تامة عن الحالة نفسها، وهذا نادر الحدوث<sup>(٢)</sup> إلا من لديه وهم أو مستوى وعي ضعيف.

(١) انظر: فتحي جروان، تعليم التفكير: مفاهيم وتطبيقات، ص: ٣٥.

(٢) De Bono, E. Serious Creativity. pp. ٥٤.



وللتفكير مستويان: المستوى الأدنى (الأساسي)، ويدخل تحته مهارات التفكير الأساسية، والمستوى الأعلى للتفكير (المركب)، ويدخل تحته التفكير الناقد بأنواعه ومهاراته التي تزيد على الستين مهارة<sup>(١)</sup>، والتفكير الإبداعي والتفكير فوق المعرفي.

وقد تعددت النظريات في رؤيتها لسيكولوجية التفكير؛ فالسلوكيون يرون أن التفكير يعتمد على العلاقة القائمة بين المثير والاستجابة. وأصحاب النظرية الارتباطية يرون أنه لا تفكير بدون صورة ذهنية. وفي نظرية التفسير الفسيولوجي للتفكير التي ترى أن التفكير حديث صامت بين الشخص ونفسه أكد العلماء تأثير اللغة على عمليات التفكير.<sup>(٢)</sup>

أما السلوكية المعاصرة فتركز على تفسير عمليات التفكير في إطار نظرية التعلم، وأن الإنسان لديه ثروة من الاستجابات التي تكونت بتأثير من العادات التي عزز بعضها بعضاً (متراكمة)، وأكد أوسجود (Ossgood) أن اللغة تقوم بدور هائل في فترة التفكير التي تقع بين المثير والاستجابة.<sup>(٣)</sup>

وتقرر نظرية المعلومات أن عمليات التفكير تتضمن عدداً من المراحل والمستويات التي تمر بها المعلومات قبل استقرارها في الذهن، وأنه لا توجد

(١) Arlene Burgdorf, Don Barnes & L. Stanley Wenck, Critical Thinking; Reading, Thinking and Reasoning Skills. pp. ١/١٨٦.

(٢) Buckley, Kerry W. Mechanical Man: John Broadus Watson and the Beginnings of Behaviorism. pp. ١٩-٢١.

(٣) Charles E. Osgood. Method and Theory in Experimental Psychology. pp. ٧٦.

علاقة وطيدة بين معلومات الرسالة ومضمونها؛ لأن اللغة - حتماً - تحمل دلالات اجتماعية ونفسية لها أهميتها في التأثير على المضمون تبعاً لطبيعة الموقف الذي تعرض له المرسل، وبناء على ذلك ترى النظرية بأن التفكير يعد المؤثر الأهم في إيصال المضامين.<sup>(١)</sup>

أما تشومسكي (Chomsky) فبنى نظريته على مبدأ التوليد اللغوي (التذكر والذاكرة والدماغ الإنساني)، مؤكداً أن لدى الإنسان قدرة عالية على إنتاج عدد غير نهائي من الجمل الممكنة.

وأقام نظريته على افتراض نوعين من القواعد النحوية: الأول: القواعد التعبيرية البسيطة، ووظيفتها تشكيل المفردات لبناء (الجمل التأسيسية). والثاني: القواعد التحويلية، ومهمتها معالجة الجمل التأسيسية لتشكيل جمل معقدة تركيبياً. ولكل نوع منها مستوى خاص من مهارات التفكير المتعلقة بصنع اللغة؛ كالتحليل، والتركيب، والمقارنة، والاستدلال، والتكامل، والتنظيم.

وتكمن أهمية قواعد تشومسكي في اللغة وعلاقتها بالتفكير، أنه أكد على ضرورة الفصل التام بين الصحة النحوية (معرفة المتكلم بقواعد لغته، وهي: الكفاءة اللغوية)، وصحة المعنى (ما يقوله المتكلم ويفهمه السامع، وهي: الأداء اللغوي)؛<sup>(٢)</sup> لأنه إذا حصل خطأ في عمليات التفكير فإنه قد ينتج عن ذلك

(١) Reber, A. Dictionary of Psychology. Penguin Books. pp. ٩١-١٨١.

(٢) Chomsky, N. Aspects of the Theory of Syntax. pp. ٣٢. And: Chomsky, N. Lectures on Government and Binding.



جملة صحيحة نحويًا (من حيث القواعد)، ولكنها في المحصلة النهائية غير صحيحة في المعنى بسبب الخطأ في التفكير الذي عجزت عملياته - في لحظة استعمال اللغة - عن تضمين سياقات ذهنية أو اجتماعية أو نفسية.

وقد ركز علماء اللغة النفسي على المؤثرات النفسية التي تقف خلف جودة (الأداء اللغوي) أو ضعفه مسببة انحرافه عن (الكفاءة اللغوية)، مؤكدين أنه من أجل فهم سلوك اللغة، علينا أن نفهم القواعد التي تحكم ذلك السلوك. وقواعد السلوك اللغوي هي قواعد لغوية أساساً، ولكي نحصل على وضع نموذج للأداء اللغوي علينا أن نكون نموذجاً (للكفاءة اللغوية).<sup>(١)</sup> ويؤكد سلوبن (Slobin) ضرورة الاستعانة بعلماء اللغة في تحديد المتغيرات النفسية غير اللغوية التي قد تؤثر في (الأداء اللغوي)، واعتماد الأوصاف التي صاغوها عن (الأداء اللغوي)؛ لأن ذلك التحديد ليس نوعاً من العمل الذي يمكن تنفيذه من خلال التجارب والاختبارات النفسية<sup>(٢)</sup>.

وأياً كان الجانب في دراسة التفكير ومهاراته وعملياته، فإن العلماء رغم أنهم تعرفوا جيداً على الدماغ وعلى مكوناته، وأقسامه ومسؤوليات كل قسم، وخلاياه، ووصلاته العصبية والغروية، وأن العمليات التي يجريها

(١) Wright, D.S., Taylor, A. Davies D.R. Sluckin, W. Lee, S.N. & Reason, J.T. Introducing

Psychology: an experimental approach pp. ٣٩٢.

(٢) Slobin, D.I. "Psycholinguistics", PP. ٢٣.

تتم على شكل إشارات كهربائية وكيميائية - إلا أنهم إلى الآن غير متأكدين بشكل دقيق من كيفية حدوث عمليات التفكير اللغوي، ولم يستطيعوا التوصل إلى نظرية دقيقة وشاملة عن ميكانيكية عمل الدماغ في معالجة اللغة،<sup>(١)</sup> رغم تتابع البحوث الطبية والمتخصصة في علم النفس العصبي (Neuropsychology) الذي يدرس العلاقة بين الدماغ والسلوك، وعلم اللغة العصبي (Nearolinguistics) الذي يجلل العلاقة بين اللغة والقدرات المعرفية، ولعل ذلك يرجع إلى تعقيد هذه العمليات وشدة حساسيتها، والغموض الذي يلف سير العمليات الدماغية بعامة.

وللتفكير علاقاته المتعددة ببعض الأنشطة العقلية والمعرفية. فقد ربط كثير من العلماء بين الذكاء والتفكير، كما فعل دي بونو (De Bono) الذي أكد أهمية الذكاء والتفكير معاً، مشيراً إلى أن العلاقة الصحيحة بينهما أن التفكير هو المهارة العاملة التي يمارس الذكاء من خلالها أنشطته على المعرفة والخبرة لدى الشخص.<sup>(٢)</sup> وأنه ليس بالضرورة أن يكون الأذكىء مفكرين مهرة، وقد يتوافق الذكاء مع مهارة عالية في التفكير، وقد يتفاوتان علواً

---

(١) Jensen, Eric. Teaching with the Brain in Mind. pp. ١٥-١٦.

(٢) De Bono, E. Critical Thinking is not Enough. pp. ٤٢.



وانخفاضاً.<sup>(١)</sup> وفتح دي بونو (De Bono) الباب للتأمل في طبيعة الذكاء ومفهومه منبهاً إلى أن ما نعدّه اليوم ذكاء قد نكتشف أنه - ببساطة - سرعة المعالجة داخل الدماغ، مما ييسر للذكي قدراً أكبر من التمعن يجمع بين العمق والنظرة الكلية للمسألة خلال المدة ذاتها من الوقت.<sup>(٢)</sup>

كما أكد قارندر (Gaedenr) في نظريته (الذكاءات المتعددة) أن الذكاء اللغوي أحد أهم الذكاءات التي يسهل التعرف عليها، ولكنه من الصعب تطويره إلى مراحل متقدمة عند الإنسان ما لم يكن ذلك مدعوماً بموهبة فطرية عالية؛ نظراً لتعقيد العلاقة بين اللغة والتفكير.<sup>(٣)</sup>

وفي علاقة المهارة في التفكير بالذكاء اللغوي يؤكد دي بونو (De Bono) أنه من الخطأ افتراض أن الشخص الماهر في استخدام اللغة مفكر ماهر، كما أن من الخطأ افتراض أن الشخص الضعيف في التعبير اللغوي ضعيف بالضرورة في التفكير، ورغم أنه من الصعب جداً تقييم تفكير المرء غير القادر على استخدام اللغة للتعبير عن تفكيره إلا أن ذلك لا يعني أنه لا يمتلك مهارة في التفكير.<sup>(٤)</sup>

(١) De Bono, E. CORT ١-٦. pp. ٥٣.

(٢) De Bono, E. Teaching Thinking. pp. ٣٣.

(٣) Gardner, H. Frames of Mind: The Theory of Multiple Intelligences. pp. ٦٨.

(٤) De Bono, E. Teaching Thinking. pp. ١٤.

ويلخص دي بونو (De Bono) علاقة التفكير باللغة بأنها مرتبطان بسببين: ثقافي، ومادي. فالدماغ يتلقى كماً كبيراً من المعلومات القادمة من البيئة، وتركيبية الدماغ تسمح لتلك المعلومات أن تصوغ نفسها في أنماط<sup>(١)</sup>، وليست تلك الأنماط إلا أفكاراً ومفاهيم. وبما أن نظام الانتباه في الدماغ جزء مكمل للطريقة التي يعمل بها الدماغ نفسه، وليس جزءاً منفصلاً، فإن الدماغ يقوم بتقسيم المعلومات القادمة من البيئة وجعلها في مجموعات صغيرة ومتناسكة ومحددة يمكن إدراكها واستعمالها، ثم تأتي الكلمات من النظام اللغوي وترتبط بتلك المجموعات الصغيرة المتناسكة، وبذلك نحصل على مفهوم وشرح لها. ورغم أهمية تلك العمليات الدماغية في ربط المجموعات الصغيرة من البيئة باللغة إلا أن التوجه الحديث للبحث - الذي يفصل اللغة عن عمليات التفكير - ليس موجهاً للبيئة بقدر ما هو موجه للمفاهيم ذاتها دراسة وتحليلاً.<sup>(٢)</sup>

أما في علاقة التفكير بالإدراك فيؤكد دي بونو (De Bono) أن تعليم التفكير هو تعليم الإدراك، وليس كما هو شائع بأن تعليم التفكير تعليم للمنطق، بل المنطق أداة من أدوات الإدراك.<sup>(٣)</sup> كما يؤكد أهمية اللغة في

(١) De Bono, E. The Mechanism of Mind. pp. ٣٧-٦٠.

(٢) De Bono, E. Teaching Thinking. pp. ٤٦.

(٣) De Bono, E. Critical Thinking is not Enough. No. ١٦. pp. ٤٢.



تشكيل الإدراك وتكوينه، ويرى أن منطق الإدراك هو منطق الماء، وليس منطق الحجر؛ لأن الماء يتلاءم مع الأوعية والأواني والظروف، ومثله الإدراك يتشكل بناء على المحتوى، والخبرات، والحالة النفسية، ووجهات النظر... وإذا أضفنا ماء إلى ماء فسنحصل على ماء، أما إذا أضفنا حجراً إلى حجر فسنحصل على حجرين. فالإدراك - كالماء - تتمازج محتوياته بقوة لتشكيل الفكر الكلي. وليس للماء حواف كالحجر، وهذا مرتبط بغموض حقيقة الإدراك. وإذا كان منطق الحجر البحث عن (ما هو؟)، فإن المنطق الماء والإدراك مرتبط بـ(ما يمكن أن يكون). ومما يستوجب التوقف والدراسة ازدواجية تعامل مع الإنسان مع اللغة، حيث يتعامل الإنسان مع اللغة إدراكاً وإنتاجاً بمنطق الماء، ويستقبلها ويحللها بمنطق الحجر.<sup>(١)</sup>

وأما علاقة التفكير بالمعرفة وما فوق المعرفة، فإن التفكير يعد عملية معرفية، أو فعلاً عقلياً تكتسب به المعرفة، رغم أن المعرفة تعد من مهارات التفكير طبقاً لتصنيف بلوم السداسي: (المعرفة، الاستيعاب، التطبيق، التحليل، التركيب، التقويم).<sup>(٢)</sup>

ويتم التفكير باستخدام الرموز، ومهمة الرمز أن ينقل إلينا معنى معيناً، ويمدنا بمعلومات محددة عن شيء أو حدث. ومن الرموز التي

(١) De Bono, E. Serious Creativity. pp. ١٠٢-١٠٣.

(٢) Bloom, B. S., Engelhart, M. D., First, E. J., Hill, W. H., & Krathwohl, D. R., Taxonomy of Educational Objectives. Handbook ١: Cognitive Domain. pp. ٣٤.

يستخدمها التفكير : (الصورة الذهنية (البصرية)، والمفهوم (الحسي والمجرد)، واللغة)؛ فالعقل يستخدم الرموز للإشارة لأمر آخر؛ لأن الصورة - على سبيل المثال - التي نستدعيها في الذهن حينما نتذكر شيئاً ما غير موجود إنما هي رمز لذلك الشيء.

وكل رمز من هذه الرموز متداخل مع رموز أخرى بشكل نسبي، ومتضمن لانفعال نفسي معين. فاستخدام الصورة الذهنية (البصرية)؛ يتم حينما يقوم الإنسان بتمثيل صور الأشياء وهو يفكر فيها، سواء أكان تذكرًا، أم تخيلاً، ولكثرة مدخلات الحياة إلى العقل وتشابهها، فإن الإنسان يميل إلى تصنيفها وتجميعها كمفهوم معين، ويستجيب لها استجابة واحدة محددة.<sup>(١)</sup>

ورغم أن اليونانيين أبدعوا مفاهيم متميزة تدخل تحت التفكير الناقد مثل مفهوم: وضع الفرضيات وتأثير صياغتها اللغوية على توجيهها - رغم تحجيمها للعقل إذا وضعت بشكل خاطئ - ، إلا أن إغراقهم في المنطق الصوري والاستنتاجي أنتج الجدل والفكر الانتقادي النظري الذي لا علاقة له بواقع اللغة ولا واقع التفكير.<sup>(٢)</sup> ويعد أبو حامد الغزالي من أوائل من انتقدوا المنطق اليوناني وتركيزه على الاستنتاج، واعتماده على المقدمات المجردة، وتبعه ابن تيمية في كتابه نقض المنطق، مشيراً إلى أهمية الاستقراء،

(١) Robert, J. M., Stuart, C. Rankin (and others), Dimensions Of Thinking. pp. ٨٥-٩٧.

(٢) De Bono, E. Serious Creativity pp. ٥٥.



وجاء بعدهما ابن خلدون فوسع مفهوم الاستقراء، وأسس له، وطبقه في

تحليلاته الاجتماعية، وازن بينه وبين المنطق اليوناني القديم.<sup>(١)</sup>

وتعد اللغة الأداة الأساسية في ممارسة الأنشطة العقلية، فالإنسان

يملك لغة داخلية، ولغة تعبيرية. وتكمن أهمية اللغة الداخلية (التحدث مع

النفس) في ممارسة التفكير الحر، والوعي بعمليات الإدراك والتعلم،

واستخدام ما تم تعلمه في مواقف أخرى. أما أهمية اللغة التعبيرية

(التحدث مع الآخرين) فتوجد في المشاركة في التفكير الاجتماعي، وتطوير

العادات العقلية بما يخدم الإنسان ويخدم مجتمعه.

والوعي باللغة أمر مهم، سواء أكان الوعي بلغة الذات (الداخلية

والتعبيرية)، أم بلغة الآخرين، وتأثيرها على الذات. وقد سبق في هذا

البحث الإشارة إلى مهمة التأثير العام التي تضطلع بها اللغة، وأدواتها

المستخدمة في تلك المهمة.

أما مهمة التأثير الخاص على الإنسان فهي اللغة التي تُعنى بتطوير

عقله، ومهاراته وتفكيره، وتؤدي فيها الفنون البلاغية والأسلوبية المتنوعة

الجزء الأكبر، كما يدخل في ذلك الحكم الشعرية، والأمثال السائرة المنتشرة

في المجتمع. ويمكن صياغة عبارات وجمل لتعزيز مهارة أو تقرير عادة

عقلية حميدة وإزالة أخرى. وإذا كان هذا الجانب مهماً في التربية والتعليم في

(١) انظر: علي الورد، منطق ابن خلدون، ص: ٤١ وما بعدها.

البيت والمدرسة، كما تقر ذلك برامج الخطاب الصفي، والخطاب المدرسي والمنزلي، وبرامج تعزيز التفكير الإيجابي لدى الفرد والمجموعة، فإن تلك العبارات اللغوية مهمة في استحثاث التفكير الإبداعي من العقل. ولتوظيف اللغة، وفنون البلاغة خاصة في التطوير فإن من المهم إصدار قوائم بالحكم الشعرية والأمثال السائرة ذات البعد التطويري لمهارات التفكير، أو تحديد مترادفات لغوية (مفردات وتراكيب) تؤسس لمهارات التفكير المراد إنباتها أو تعزيزها في المجال المستهدف.<sup>(١)</sup>

ومثال ذلك تطوير مهارة تقبل الرأي الآخر، وتفهمه، فيمكن للعبارات الآتية أن تخدم تلك المهارة: (افهمني، أريدك أن تفهمني فقط، أنا مختلف عنك قليلاً، أنتفهم موقفك، ولكن ماذا عن... الفهم أولاً، من حقك أن... أنتفق معك في... وأختلف معك في...، مصلحتنا معاً تقتضي أن...).

كما يمكن توظيف الأداة اللغوية لممارسة مهارات التفكير ضمناً، وذلك باستخدام لفظ المهارة ومرادفاتها في صياغات متعددة؛ (كالأمر، والمضارع، والماضي، واسم الفاعل، وغيرها). فلتعزيز مهارة الموازنة توظف الكلمات الآتية، ويكثر منها الشخص المستهدف: (هذه موازنة، وازن بين...، يوازن). أو يكون ذلك باستخدام العبارات الموجودة في شرح

(١) Arthur L. Costa and Bena Kallick. Activating & Engaging Habits of Mind (Habits of

Mind, Bk. ٢). pp. ١٢-٢٣.



مفهوم المهارة بكل ترادفاتها اللغوية ومشتقاتها، مثل العبارات الآتية لتعزيز مهارتي؛ الموازنة، والمقارنة: (كيف ترى الأمرين/ المسألتين؟، دقق في ..، لاحظ، ما نظرتك ل... إذا وضعت في الاعتبار.....).

### ثانياً: علاقة اللغة بالانفعال:

ترى النسبية اللغوية التي طورها سابير (Sapir) و وورف (Whorf) أن لكل شخص مخزونه المعرفي والإدراكي والانفعالي الخاص به للعنصر أو العناصر اللغوية التي يعرفها وسبق له تلقيها أو إنتاجها<sup>(١)</sup>. وأن لكل مجتمع مخزونه المعرفي والإدراكي والانفعالي للغة، بل إن تأثير ثقافة المجتمع في اللغة أقوى من تأثير اللغة في الثقافة، وأن الثقافة هي التي تتحكم في إدراك الظواهر، ومن ثم التأثير في نوعية الانفعال تجاهها<sup>(٢)</sup>.

وتؤكد النسبية اللغوية أنه لا يمكن أن يتطابق اثنان في نوعية مخزونهما، ولا في تفاصيله، وأن القليل فقط من التدايعيات المشتركة هي التي تربط بين الأشخاص بشأن كلمة معينة أو تركيب، وذلك يعني أن لكل شخص منا مخزونه العقلي الذي يختلف به عن الآخر. إن كل كائن بشري يتمتع بقدر

(١) Sapir, E. Language; Encyclopedia of the Social Sciences. ٩: ١٥٥-١٩٦. Repr. In Selected

Writing of Edwaed Sapir in Language, Culture and Personality. (Ed) David G. Mandelbaum. pp. ٧-٣٢.

(٢) Gumperz, J. and Levinson, Stephen C., Rethinking Linguistic Relativity (Ed). pp. ٦, ٢٤,

٤١،٤٢، ٢٠٣-٢١٨.

من الفردية (الخصوصية) يفوق كل ما تصورناه إلى الآن،<sup>(١)</sup> ويحمل في عقله آلاف التدايعات التي لا يشترك معه فيها أي شخص آخر في الماضي، أو الحاضر، أو المستقبل، وهذا ما تكشفه الخرائط الذهنية عند عملها في أي مسألة من المسائل.<sup>(٢)</sup>

ويتكون موقف الإنسان من تلك العناصر اللغوية نتيجةً لتفاعل الجوانب الثلاثة: (المعرفي، والإدراكي والانفعالي)، فيصبح لديه موقف مؤيد وراغب من كلمة أو تركيب، ولديه موقف آخر رافض ومتوتر من تركيب آخر، ودرجات متعددة بين القبول والرفض لعناصر لغوية أخرى، ومن العناصر اللغوية ما اتخذ منها موقف الحياد. ولكل موقف اتخذ معلومته التي تتفاعل مع إدراك عناصره اللغوية، فنتج نوعية محددة من الانفعال.

ويرى سانك ( Schank ) أن المخزون (المعرفي والإدراكي والانفعالي) للعناصر اللغوية عند الفرد يتفاعل مع المخزون (المعرفي والإدراكي والانفعالي) للعناصر اللغوية عند المجتمع وما في ثقافة ذلك المجتمع من مفاهيم مرتبطة بعناصر لغوية محددة.<sup>(٣)</sup> ويرى جونسون ليرد (Johnson-

(١) Buzan, Tony. The Mind Map Book. pp. ٦٣-٦٦.

(٢) Buzan, Tony. The Mind Map Book. pp. ٦٩.

(٣) Schank, R. C. Conceptual Information Processing. pp. ١٢٧.



(Laird) أن الفروق بين الناس تتضح بشكل أكبر في إدراكهم للأسماء التجريدية أكثر من وضوحها في أسماء الأشياء.<sup>(١)</sup>

وبناء على ذلك يمكن أن يقال: إن الأطراف الخارجية<sup>(٢)</sup> لعلاقة اللغة بالإنسان ثلاثة، هي: الأصوات التي تخرج على شكل كلمات وجمل، والمعاني التي تحملها تلك الأصوات، والعلاقة العاطفية (الانفعالية) بتلك الأصوات والمعاني. فكل لغة ينطق بها الإنسان ينفعل بها، ويتفاعل معها عاطفياً ووجدانياً، ويظهر هذا له حينما يتكرر استعماله لكلمة أو تركيب ما. ولا يوجد استعمال لغوي دون انفعال عاطفي مع الكلمة أو التركيب أو ضدهما؛ لأن كل تركيب أو مفردة تحمل مخزوناً كبيراً في عقل صاحبها يتضمن مواقف وأفكاراً وانفعالات.

كما تؤثر اللغة كثيراً في اتخاذ المواقف والولاء. ويظهر هذا في مواقف من يعرف لغتين أو أكثر، فإذا افترضنا أن شخصاً يعرف الانجليزية فإن ولاءه فيما يتعلق بالأفكار التي تعلمها بالانجليزية ابتداءً وأكثر من التفكير فيها - إنتاجاً وتلقياً - سيكون أكبر بكثير من ولاءه للأفكار نفسها إذا سمعها بالعربية أو غيرها بعد التشكل الانفعالي داخله. ولا يتوقف ولاؤه للفكرة

(١) Johnson-Laird, Philip. Mental Models: Toward a Cognitive Science of Language,

Inference and Consciousness. pp. ٢٨.

(٢) ويخرج بذلك العمليات العقلية، وعمليات التفكير التي تتم داخل الدماغ.

مجردة بل قد يعمم الولااء - وهو لا يشعر - لمصدر الفكرة ولثقافة التي نشأت فيها.

وفي المقابل، يسبب هذا الترابط العاطفي مع الكلمة الانجليزية وعدم الترابط مع النظير العربي فهماً خاطئاً من الشخص نفسه، فيحكم على الكلمة أو العبارة العربية بالضعف والبعد عن المفهوم، وربما بالسطحية وعدم الدقة، وقد ينال الحكمُ العربَ والثقافة العربية. وكل ذلك لمجرد أنه ارتبط نفسياً وفكرياً وعاطفياً بمعنى تلك الكلمة أو العبارة وأصواتها بشكل كبير، بينما لم يكن له ذلك الارتباط مع نظير الكلمة نفسها في اللغة الأم.

وهذا هو سر الإعجاب والولااء العاطفي عند من درس في دول متقدمة وتلقى تعليمه فيها. فهو لم يستطع التخلص من سيطرة التلازم العاطفي بين اللغة والفكرة، وهذا شيء متوقع رغم أنه كان من الأولى التنبه لتأثير العاطفة، والوعي بما تحدثه في النفس من تأثير يتحكم في نوعية الولااء للفكرة ودرجته؛ لأن الأصل أن الفكرة محايدة - ولا تتأثر بأي لغة قيلت بها - وعلى المتحدث أو المتلقي أن يحافظ على هذا الحياد ولا ينجرّ معه أو ضده.

ومن الأمثلة على ذلك أن الدارس باللغة الإنجليزية والممارس لها بشكل مستمر، يشعر بالأمن حينما يسمع كلمة (Security and safety) أكثر من شعوره به بعد سماع كلمة (أمن وسلامة)، وربما لا تُعني كلمة عاطفة أو



حماسة عنده عن كلمة (Passion)، وذلك كله بسبب المخزون الانفعالي القوي داخل أعماق النفس، المدعوم بالكثير من المواقف والتجارب والقناعات المتداخلة.

ولا يشعر بحجم هذه المسألة إلا من له علاقة قوية بلغة أخرى، وحجم الجديد فيها بالنسبة له كبير؛ كالأطباء، والمتخصصين في العلوم الطبيعية، أو حتى الإنسانية التي تضمنت الكثير من الأفكار غير العربية.

ورغم أن بعض المصطلحات الدقيقة التي تولد في لغة ما قد تترجم إلى لغة أخرى فتنتقل المعنى بشكل ضعيف، وبتفاصيل وعمق أقل مما كان عليه المصطلح في اللغة التي ولد فيها، إلا أن الترابط العاطفي مع الكلمة أو العبارة له أثر قوي في قبول الإنسان وتعامله الإيجابي معها، بغض النظر عن قوة الترجمة ودقتها. ولن ينافس المصطلح الذي تعرّف الإنسان من خلاله على المفهوم الجديد إلا مصطلح تم تكراره والتعايش معه بنفس درجة المصطلح الأول أو أكثر. ومن هنا يأتي توظيف اللغة الأم في تعليم العلوم الحديثة في أولوية أي أمة تريد أن تحافظ على ولاء أبنائها لمنتجها الفكري.

وبناء على ذلك فإن من المؤثرات الأساسية في تحليل النصوص وجود توافق عاطفي<sup>(١)</sup> بين النص والمتلقي حين القيام بعملية التحليل. ورغم أن

(١) يختلف التوافق العاطفي بين النص والمتلقي عن إسقاط المتلقي همومه أو أفكاره على النص، كما سيأتي بعد قليل. فالتوافق مع النص علاقة صحية طبيعية ينتج عنها إندماج وتفاعل وتأثر، أما الإسقاط على النص فهو علاقة سيطرة خاصة من المتلقي على تفسير مفاهيم النص وأفكاره.

وجود ذلك التوافق قد يكون السبب وراء وجود الانطباعية في التحليل، وعدم انكشاف النص بجميع جوانبه ومستويات جودته، إلا أن ذلك التوافق العاطفي هو - أيضاً - السر وراء الإبداع في التحليل، وفهم خفايا النص وخبائاه الأسلوبية والمضمونية؛ نظراً لحضور الذكاء الوجداني<sup>(١)</sup>، وفاعليته في عمليات التحليل والدراسة، وقوة الاندماج وتوحد المتلقي مع النص.

### ثالثاً : علاقة اللغة بالاتصال.

تعد اللغة أداة الاتصال الرئيسية، فهي تقوم بمهتمين - كما سبق في هذا البحث - : مهمة التوصيل والتأثير، ومهمة التوصيل فقط. وقد توسع رومان جاكبسون (Roman Jakobson)<sup>(٢)</sup> في الحديث عن عناصر الاتصال اللغوي وأطرافه. فاللغة تصدرُ من (مرسل)، يرسل (رسالة) إلى (مستقبل)، ولكي تتم عملية الاتصال، فلا بد من :

- وسيلة اتصال، واللغة وسيلة اتصال رئيسية، بالإضافة إلى نبرة الصوت، ولغة الجسد.
- سياق، وهو المرجع الذي يدرك المستقبلُ من خلاله الرسالة، ويدخل في هذا الجزء من عملية الاتصال ثقافة المجتمع، واللغة بكل تفاعلاتها.

(١) Gardner, H. Frames of Mind: The Theory of Multiple Intelligences. pp.٧٦.

(٢) Jakobson, Roman. Linguistics and Poetics. in Sebeok. Style in Language. pp. ٣٥٣.

■ شفرة، وهي خصوصية المرسل اللغوية، وتدخل البلاغة والأسلوبية في دراسة هذا الجزء من عملية الاتصال؛ لتؤدي اللغة مهامها التأثيرية. ورغم أن هذا التقسيم لأطراف الاتصال يبدو جيداً ومقنعاً، إلا أنه تقسيم أوجده منطق العملية الاتصالية وليس واقعها. فالمرسل ليس مرسلًا لرسالته فحسب، بل هو مرسلٌ ومستقبل في الوقت نفسه؛ لأنه أحد المستقبلين لرسالته، وأحد المتأثرين بها والمتفاعلين معها داخلياً. وكذلك المستقبل ليس مستقبلاً فحسب، بل هو مستقبلٌ ومرسل في الوقت نفسه. فهو يرسل ردود أفعاله للمرسل على شكل تعبيرات جسدية أو صوتية، ويرسل رسائل "داخلية" لنفسه في أثناء استقباله للرسالة، وبعده مباشرة، فيقوم بالعمليات الأربع معاً: (الاستقبال، والتفسير، والربط، والحكم) بينه وبين نفسه. ولذلك فالتأثر والتأثير متبادل بين المرسل والمستقبل، وهما مهمتا كل منهما.

وتتعرض عملية الاتصال لجوانب نقص طبيعية يمارسها كل البشر بنسبٍ متفاوتة؛ فتؤثر على اتصاَلهم ببعضهم. ففي نظرية ما وراء اللغة (Language Meta-Model) <sup>(١)</sup> يوجد ثلاثة أنواع من جوانب النقص الطبيعية في استخدام اللغة، يمارسها الإنسان في اللاوعي، وكل جانب يحتاج إلى من

(١) Bandler, Richard, and Grinder, John, the Structure of Magic. pp. ١/٤٠.

يواجهه بعدد من الأسئلة<sup>(١)</sup> ليخفف تأثيره السلبي على عملية الاتصال، وتلك الأنواع<sup>(٢)</sup> هي:

• الحذف: فالإنسان لا يستطيع أن يدرك كل ما اتصل به في وقت واحد؛ لأن حواسه محدودة القدرات، فيقوم بعملية الحذف لكي يستطيع أن يمسك شيئاً يعينه على مواصلة الاتصال. أما في تحليل النصوص، فإن الحذف يفسر اختلاف درجات التركيز على بعض عناصر النص وأجزائه، وتفاوت الإبداع في تحليلها. ولذلك تأتي الأداة التحليلية الأسلوبية (الأمامية) (Foregrounding)، لتسمح بوجود الحذف والإلغاء لبعض عناصر النص، وتفتح المجال للتركيز على (المدخل الأمامي) الأول الذي استقبله المتلقي، والاكتفاء بتحليله، وتفسير النص في ضوءه. وسيكون لهذه الأداة بإذن الله بحث خاص تنظيراً وتطبيقاً.

• التعميم: يأخذ الإنسان جزءاً معيناً ثم يعممه على أجزاء أخرى في خطوة تعويضية - لاواعية وغير منطقية - لما نقصه بسبب الحذف.

• التشويه: أن الإنسان يدرك العالم بناء على ما في ذهنه، وليس بناء على ما في العالم الخارجي حقيقة؛ ولذلك يُسقط الإنسان كثيراً مما فيه عقله

(١) Bandler, Richard and Grinder, John, the Structure of Magic. pp. ١/٤٧، ٥١.

(٢) Bandler, Richard and Grinder, John, the Structure of Magic. pp. ١/٤٠-٥١.



على الآخرين والأحداث. وهذا يؤثر على موضوعية تحليل النصوص ودراستها؛ لأن الناقد يسيطر - بإسقاطاته - على عملية تفسير النص وفهمه، ويحتكره لنفسه دون شعور منه.

يؤكد المختصون في نظرية الاتصال (Communication Theory) أن الإنسان لا يستطيع أن يُخرج كل مما يدور في عقله من أفكار ومشاعر عن طريق اللغة؛ فيركز على ما يشده منها فيخرجه للآخرين، وقد يشير عرضاً - عن غير قصد - إلى بعض الأفكار فيلتقطها غيره ويحللها.<sup>(١)</sup>

ولذلك فإن العامل الأهم في دراسة علاقة الاتصال بالتفكير اللغوي هو التعرف على درجة الدقة اللغوية، أو مدى صدق اللغة في ترجمة ما دار من عمليات تفكير قبيل العملية اللغوية. ويعنى التفكير الإبداعي اللغوي بالأساليب والطرق التي تجعل من الإنسان مبدعاً في: رفع سقف الدقة اللغوية في اللغة المنتجة (بالفتح)، وفي تفسير اللغة المرسلة، ومحاولة التعرف عن طريقها على ما لم تستطع لغة المرسل إخراجها للآخرين؛ فيحلل ما قيل للوصول لما لم يُقل. وكذلك في توظيف العناصر اللغوية التي تصنع التأثير؛ كتوظيف المجازات والتشبيهات والأساليب البلاغية المختلفة.

ويمكن تقسيم الاتصال البشري ثلاثة أقسام، هي:

(١) Severin, Werner J. and Tankard, James W. Communication Theories. pp. ٩٣-٩٤.

■ الاتصال التام : وهو الاتصال الشفوي الحضورى (أو المصور) بين من يستخدم كامل حواسه. وأدوات الاتصال في هذا الشكل ثلاث: اللغة، ونبرة الصوت، ولغة الجسد (بما فيها قسماات الوجه).

وتختص اللغة في هذا الشكل الاتصالي بنقل الأفكار، بينما تختص نبرة الصوت ولغة الجسد بنقل الانفعالات. وهذه الفروق في المهام بين الأدوات هي التي جعلت بعض الباحثين يرى أن اللغة تنقل ٧٪، من حجم الانفعال في الرسالة بين طرفي الاتصال، بينما تنقل نبرة الصوت، ٣٨٪، وتنقل لغة الجسد ٥٥٪ منه.<sup>(١)</sup>

ومن هنا تأتي أهمية ترتيب القرآن الكريم استجابة لأمر الله تعالى في قوله: ﴿وَرَزَّلْنَا الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾. (المزمل آية ٤). كما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالتغني بالقرآن، وقال مخاطباً أبا موسى : لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة، لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود. (رواه البخاري ومسلم في<sup>(٢)</sup>).

كما أن الأصل في الشعر الإلقاء وتلقيه استماعاً؛ فهو أقوى تأثيراً من قراءته؛ ولذلك بقي هذا الأصل إلى هذا العصر. وقراء القرآن الكريم يتفاوتون في التأثير على المصلين بما آتاهم الله تعالى من حسن الصوت

(١) O'Connor, Joseph, & McDermott, Ian. The Art of Systems Thinking. pp. ١٧.

(٢) انظر : مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، حديث رقم (٣٠٨٨) كتاب الجمعة.



والتغني به. ولنبرة الصوت أهميتها في نقل بعض المعاني البلاغية؛ مثل خروج أنواع الإنشاء الطلبي إلى معاني أخرى غير معانيها الأصلية؛ كخروج الأمر إلى التهديد في مثل: (العَبُّ بالنار.. العبُّ..!!) لمن تريد أن يتوقف عن اللعب بالنار، أو خروج الاستفهام إلى الاستنكار في مثل: (هل يمكن هذا؟! ) يقولها المعترض.

■ الاتصال المسموع: (وهو الهاتفي، أو الاتصال الواقع بين الأكفَاء)، وله أداتان: نبرة الصوت، واللغة. وتنقل اللغة الأفكار والمعاني، بينما تختص نبرة الصوت بنقل الانفعالات. وتعتمد درجة نجاح هذا النوع من الاتصال على نوعية المرسل، ونوعية المستقبل، ونوعية الرسالة، ودرجة عمق المسألة أو غموضها.

■ الاتصال الكتابي: وله أداتان: اللغة، وشكل الكتابة (علامات الترقيم وحجم الكتابة).

١. فاللغة هي الأداة الرئيسية في نقل الأفكار والانفعالات معاً، وتعاضدها علامات الترقيم المختلفة.

٢. شكل الكتابة، وعلامات الترقيم والتأثير الكتابية المختلفة، والألوان - إن وجدت - كلها تنقل المعاني والانفعالات. فالفواصل لها أهميتها القصوى في تحديد المعاني، والأحكام المتعلقة بالمعطوفات، وكذلك علامة الاستفهام والتأثر، والنقطة في آخر

الكلام، وحجم الخط، ووضع خط تحت كلمة أو أكثر، كل ذلك ينقل جزءاً من المعنى المرسل. وقد برزت بعض الظواهر الكتابية المرتبطة بالكتابة في الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، التي تنقل الانفعال؛ كتكرار كتابة الحرف، فقد يكتب أحدهم رسالة ويختتمها بقوله: (أنا مشتتاًاااااااااا إليك)، أو يؤكد اعتراضه بقوله: (لا لااااااااااا، هذا غير مقبول).

ومن المهم التأكيد على أن تداعي الأفكار الإبداعية التحليلية للنص، وعمق الفهم وجودة ربط النص بعناصر خارجية، كل ذلك سيكون أقوى وأعمق حينما يجتمع الاتصال التام (أو المسموع) مع الكتابي، مع تأثيرات جانبية أخرى ترتبط بأنماط المتلقين البصرية والسمعية والحسية.<sup>(١)</sup> تلك هي أقسام الاتصال باعتبار المرسل. وللمتلقي مهمة كبيرة في عملية الاتصال كما بسط ذلك إيزر (Iser)، وياوس (Jauss) في نظرية التلقي (Reception Theory)، التي ترى أن النص يتشكل عن طريق فعل القراءة التي تتفاعل فيها العناصر اللغوية مع تصور القارئ في عملية إنتاج جديدة يقوم فيها القارئ بعمل لم يسبق إليه. فالقارئ - لاشعورياً - انتقائي، ولا يشعر بتأثير خلفياته الثقافية وتراكماته المعرفية في عملية التلقي،

(١) لتفصيل انظر: الحديث عن مهارات التفكير اللغوي: (مهارات تحديد النمط الفكري).



حيث يقوم بعمليات كثيرة أهمها أنه يركز في النص على ما انجذب إليه.<sup>(١)</sup> وفي النصوص الوصفية أو القصصية يؤدي الخيال عملاً مهماً في نوعية الرسالة المتلقاة من النص المقروء؛ لأن الدماغ يقوم بعمليات تفكير تفاعلية مع النص المقروء متعددة الجوانب والأبعاد، يؤدي فيها الخيال مهمة كبيرة، وهو خيال مزدوج؛ (صوتي وحركي)، فكأنه يغطّي ما لم يتوفر له في عملية الاتصال التام.

ولأن عملية الاتصال متعددة الأطراف والمؤثرات يأتي دور التفكير الإبداعي اللغوي لبحث في عمليات التفكير، ومهام اللغة في أثناء عملية الاتصال وبعدها، حيث يبحث في خلفيات أنماط التفكير ودورها في عملية الاتصال بكل أبعادها المتداخلة، كما يبحث في عمليات التفكير التي تخرض على الاتصال، ودورها في تحديد استراتيجياته، وفي تشكيل أنماط الناس وأنواعهم في عملية الاتصال.

---

(١) Holub, Robert C. Reception Theory: A Critical Introduction. pp. ٢٩٢-٣٠٦.

## المبحث الثاني

### اتجاهات في دراسة علاقة اللغة بالتفكير

هناك أربعة اتجاهات تتجاذب العلماء في علاقة التفكير باللغة ومدى اعتماد أحدهما على الآخر. الأول: يرى أن اللغة تعتمد على التفكير، والثاني: يؤكد أن التفكير يعتمد على اللغة، والثالث: يرى أن اللغة والتفكير معاً مستقلان عن بعضهما. أما الرابع: فيرى مؤيدوه أن العلاقة بين اللغة والتفكير علاقة متبادلة من حيث التأثير والتأثر.

فالإتجاه الأول الذي يرى أن اللغة تعتمد على التفكير هو رأي أرسطو، حيث يرى أن التصنيفات الفكرية هي التي تحدد التصنيفات اللغوية.<sup>(١)</sup> ويدعم هذا الاحتمال التفكير البسيط في كيفية ممارستنا للغة، فهناك الكثير من عمليات التفكير لا يصاحبها لغة؛ كالتذكر، وحل المشكلات، أو التفكير في أوضاع الأشخاص، أو أنواع الانفعالات.

كما أن قدرة الإنسان على التفكير أقدم من قدرته على اللغة، فالطفل لديه معرفة مركبة (أي: أنه يفكر) قبل أن ينتج اللغة. ويرى العالم الروسي سيشنوف (Sechenov)، أن الطفل إذا بدأ في إنتاج اللغة فإنه يتكلم ويفكر في الوقت نفسه، وأن اللغة والتفكير متداخلان بشدة في فترة الطفولة، ومع

(١). Slobin, D.I. Psycholinguistics. pp. ٩١.



التدرج في العمر يتحرر الراشد من ارتباط اللغة عنده بالتفكير.<sup>(١)</sup> وقد تبنى هذه الرؤية فيجوتسكي (Vygotsky) الذي توسع كثيراً في بحث مسألة التدرج في العمر، وتوصل إلى أن الطفل يكون اجتماعياً في مراحل الأولى، ثم يتحول في كلامه إلى المتمركز حول الذات، ثم ينتقل بعد ذلك إلى الكلام الداخلي أو (التفكير).<sup>(٢)</sup>

وهناك أجناس من الحيوانات غير ناطقة تبدو قادرة على المعرفة المركبة (أي: أنها تفكر). كما أن الإنسان نفسه يفكر في الصفة - مثلاً - مفترضاً وجودها في الموصوف قبل أن يطلقها عليه، كما يسبق التفكير اللغة عند ترتيب الكلام في الجملة النحوية البسيطة (فعل وفاعل ومفعول)، فيقرر الإنسان ما الفعل، وما الفاعل، وما المفعول به، ثم ينطق بها مرتبة لتؤدي المعنى الذي يريد توصيله.

ولما كانت اللغات تتشكل في جزء منها بواسطة الأفكار والقدرات المؤثرة والعوامل الاجتماعية التي يمتلكها الأفراد، فإن لها ملامح مشتركة أو عموميات، وحيث إن الناس يحتاجون إلى الإشارة للأشياء، فإن كل اللغات تتأثر وتتشكل إلى حد ما بالخصائص العارضة للتفكير والتكنولوجيا والثقافة.<sup>(٣)</sup>

(١) Slobin, D.I. Psycholinguistics. pp. ٩٨.

(٢) Foulkes, D. A grammar of dreams. pp. ١٧٨-١٨٠. And see: Gunilla Lindqvist.

Vygotsky's Theory of Creativity. Vol. ١٥, Nos. ٢ & ٣, pp. ٢٤٥-٢٥١.

(٣) Clark, H.H. & Clark, E.V. Psychology and Language: an Introduction to

Psycholinguistics. pp. ٥١٥.

ويقرر كورزبسكي (Korzybsky) أن طريقة التفكير لدى مجتمعات معينة هي التي تحدد أسلوب تراكيبهم اللغوية، فالعرب والفرنسيون يغلب عليهم الطابع الاستدلالي، ولذلك فالصفة في تلك اللغتين تتبع الموصوف، بينما التفكير عند الإنجليز تفكير استقرائي، فتأتي الصفة قبل الموصوف.<sup>(١)</sup>

وإذا قبلنا أن التفكير يحدث قبل اللغة، فإن مهمة اللغة تنحصر في وظيفة توصيل الأفكار والاتصال بها، وأنه يتم تشكيل اللغة لتتوافق مع الأفكار التي تقوم بتوصيلها.

أما الاتجاه الثاني الذي يرى أن التفكير يعتمد على اللغة فقد تبناه عدد من الباحثين، الذين يرون أنه يظهر بوضوح في دراسة علاقة اللغة بالمجتمعات، فاللغة تخدم أنساقاً أخرى في العقل البشري وتتأثر بها، وتستخدم لنقل الأفكار؛ ولذلك ينبغي أن يعكس بناؤها ووظيفتها هذه الأفكار. وبما أنها تستخدم في الاتصال داخل أنساق اجتماعية وثقافية معقدة فإن وظيفتها وبناءها يتأثران بهذه القوى أيضاً، ومن ثم فإنه بمجرد تعلم كيفية استخدام اللغة فإنها تصبح قوة في حد ذاتها، فتساعد المتحدث على التفكير، رغم أنها تعوق هذا التفكير في بعض الأحيان وتقلبه.<sup>(٢)</sup>

(١) انظر: عزمي اسلام، مفهوم المعنى، دراسة تحليلية حوليات كلية الآداب جامعة الكويت، ١٩٨٥ ص: ٢٥.

(٢) Clark, H.H. & Clark, E.V. Psychology and Language: an Introduction to Psycholinguistics. pp. ٥١٥.



ويؤكد أصحاب هذا الاتجاه أن النسق اللغوي ليس أداة لإعادة إنتاج الأفكار المنطوقة، وإنما هو المشكل للأفكار، وهو المبرمج والموجه للنشاط العقلي للفرد، ولتحليل الانطباعات وصياغة وحدات التفكير، وهذه الصياغة للأفكار ليست عملية مستقلة، وإنما هي جزء من النحو، وتختلف من لغة إلى لغة أخرى<sup>(١)</sup>.

ومن تبناوا هذه الرؤية وورف (Whorf)، حيث صرح بأن اللغة حتمية، وأنها تحدد وتؤثر بقوة على الطريقة التي يفكر بها الشخص. وقد استدل وورف بأن بعض الظواهر في اللغات تدعم هذه الفكرة. فمثلاً، شعب الاسكيمو لديهم كلمات كثيرة عن الثلج، وفي الفلبين يوجد أكثر من ٢٩ اسماً لأنواع الأرز، ولدى العرب أسماء كثيرة للجمل. هذا التنوع الغني في المصطلحات - في رأي وورف - يشير إلى أن اللغة تؤثر على فهمنا للعالم، وأن المتحدث بلغة فيها أسماء عديدة لشيء معين سيدرك العالم من حوله بشكل مختلف عن من لا يملك إلا كلمة واحدة أو اثنتين عن ذلك الشيء<sup>(٢)</sup>.

وبعد عدد من الاختبارات العلمية على لغات أوربية وآسيوية أظهرت النتائج أن الدليل لا يدعم فكرة أن اللغة لها تأثير قوي على الطريقة التي

(١) Carroll, J.B. & Casayrande, J.B., The function of language classification in behavior. In (١)

E.E. Maccoby, (Eds.), Readings in Social Psychology. pp. ٢٠. And Fishman, J.A. A Systematization of the Whorfian Hypothesis. In W. Berry. & P.R. Dasen. pp. ٧٤.

(٢) Whorf, B. L. Language, thought and Reality. pp. ٥٢.

نفكر بها، أو التي ندرك بها العالم، بل الذي ظهر هو العكس، حيث أكدت تلك البحوث والدراسات أن اللغة يمكن أن تؤثر فينا، ولكن تأثيرها يكون في تواصل الأفكار، وليس في تحديد أنواع الأفكار التي نفكر فيها<sup>(١)</sup>.

ومما يؤيد هذا النقض لفكرة وورف أن من سيعيش مع الاسكيمو فترة من الزمن فسيفهم الثلج كما فهموه، وأن اللغة أشد تعقيداً من معاني المفردات فقط التي اعتمد عليها وورف في فكرته.

وأما الاتجاه الثالث الذي يرى أن اللغة والتفكير مستقلان عن بعضهما، فقد تبناه عدد من العلماء - وهو الذي يميل إليه الباحث - حيث يرون أن اللغة والفكر ينبعان من أصول مختلفة، وهناك ما يمكن أن نطلق عليه التفكير قبل اللغوي، والكلام السابق على التفكير<sup>(٢)</sup>.

ومن تبنى هذا الاتجاه تشومسكي (Chomsky)، وفودر (Fodor)، ودي بونو (De Bono) - كما سبق الحديث عنه في هذا البحث - ومفهومه لديهم أن اللغة مكون معرفي مستقل يمارس وظائفه بشكل منفصل عن بقية جوانب المعرفة<sup>(٣)</sup>. وبجانب استقلالية تكوّن اللغة يتسم ذلك المكون المعرفي (اللغة) بعدد من السمات، منها:

(١) Anderson. Cognitive Psychology. pp. ٤٨٤.

(٢) Child, D. Psychology and teacher. pp. ١٧١-١٧٢.

(٣) Chomsky, N. Rules and Representations, Behavioral and Brain Sciences, pp. ٣-١.

De Bono. Teaching Thinking. pp. ٢٧٦. Fodor. the Modularity of Mind. pp. ١٣. And.



أنه مركب من مكونات معرفية يتشكل منها بناء اللغة، وتتم عملياته اللغوية في الدماغ في صورة شبكة من العلاقات والتفاعلات.<sup>(١)</sup> كما أنه أداة عقلية مخصوصة وذات كثافة كبيرة في جزئياتها الدقيقة، ومهمتها تحريك أنواع متعددة من المعلومات، وتتضمن تلك الأداة أنظمة معرفية تحقق تسعة معايير؛ أربعة منها (بيولوجية) أي مرتبطة بالجسد وخلايا الدماغ، وخمسة منها تصف الطريقة التي تتم بها معالجة المعلومات في الدماغ، وتلك الخمسة هي: كون المعلومات كثيفة ومضغوطة، وحدوثها في اللاوعي، وكونها سريعة، ومرتبطة بالمرجات السطحية، وعدم التحكم في انطلاقها للخروج.<sup>(٢)</sup>

ويعلل دي بونو (De Bono) لتبنيه هذا الاتجاه مؤكداً أن التفكير في ثقافات محرومة من التدريب على التعبير اللغوي قد يكون فعالاً كما هو في الثقافات المزدهرة، فليس من اللازم أن التفكير يتم باستخدام الكلمات فقط، كما أنه ليس من اللازم أن تكون المفاهيم محدودة بوجود الكلمات التي تصفها؛ لأن التفكير قد يكون في هيئة صورة أو إحساس، وهذه العناصر محددة تماماً، لكنه يصعب التعبير عنها بالكلمات بسبب فقدانها الكبير للتنظيم.<sup>(٣)</sup>

(١) Fodor, J. A. the Modularity of Mind. pp. ١٧.

(٢) Fodor, J. A. The Modularity of Mind. pp. ٣٠ - ٤٢.

(٣) De Bono, E. Teaching Thinking. pp. ٣٨.

أما لنبرق فيغلب جانب المعايير البيولوجية (الجسدية)، ويرى أن اللغة كأى نوع من أنواع السلوك لها جهاز بيولوجي من نوع خاص، واقترح خمسة منطلقات عامة لوضع قواعد للجانب البيولوجي من النظرية المعرفية للغة، هي:

١. أن كل عنصر من ذلك الجهاز البيولوجي له عملياته المعرفية، وله صورته الخاصة - المجازية - عن العالم الخارجي.
٢. أن الخصائص النوعية للعمليات المعرفية تتكرر في كل عناصر ذلك الجهاز، بمعنى أن الجزء نسخة مما هو أكبر منه في البناء المعرفي والوظيفة.
٣. أن العمليات المعرفية ناشجة جينياً بسبب عملية النمو المتميزة والمستقلة عما حولها.
٤. بعض الأجزاء في ذلك الجهاز في الإنسان غير ناشجة عند الولادة، ولكن هناك بعض السلوكيات والوظائف المعرفية تظهر تدريجياً في سن الرضاعة.
٥. هناك ظواهر محددة من التفاعلات تظهر خلال التبنى العفوي للنمو السلوكي الذي يسيطر على الإنسان.<sup>(١)</sup>

(١) Maruszewski, M. Language Communication and the Brain. pp. ٤٠.



وبحث اللغة بهذا التصور غير كثيراً في المنطلقات الأساسية التي ينظر بها العلماء لعمليتي اكتساب اللغة وفهمها، وأثرى الدراسات العلمية؛ النظرية والتطبيقية في هذين المجالين المهمين من الدراسات اللغوية.

ويرى الاتجاه الرابع أنه اتجاه توفيقى، ويقدم حلاً وسطاً لمسألة علاقة اللغة بالتفكير، متحاشياً الانتقادات التي توجه إلى الاتجاهات السابقة، حيث يؤكد مؤيدوه أن العلاقة بين اللغة والتفكير علاقة متبادلة من حيث التأثير والتأثر، فكل منهما يؤثر في الآخر ويتأثر به، فنحن لا نستطيع أن نتكلم بما لا نقدر أن نفكر فيه، ولا نستطيع أن نفكر بعيداً عن قدرتنا اللغوية، فقدرة الإنسان اللغوية وقدرته على التفكير مترابطة بشكل قوي، فلا يستطيع التفكير في أمر لا تسمح به كفاءته اللغوية، ولا يستطيع التحدث في أمر لا يقدر على التفكير فيه، فاللغة محكومة بالتفكير، والتعبير عن الفكرة محكوم باللغة، وهذا تفسير أن الإنسان - أحياناً - يعتذر عن عدم قدرته عن التعبير بما يريد، مما يدل أن التفكير يعمل بدون اللغة.<sup>(١)</sup>

ورغم أن هذا الاتجاه لم يشر إلى أهمية علاقة اللغة بالتفكير في الجانب الثاني (الانتظام)، إلا أنه أكثر انشغالاً بتوفير الأساليب الموضوعية الدقيقة التي تقيس العلاقة بين اللغة والتفكير، وكيفية التعرف على أشكال

(١) Wall work, J.F. Language and linguistics. pp.١٠.



الاضطراب التي تلحق بكل من الوظيفتين وما إذا كان اضطراب أحد منهما يقود إلى اضطراب الآخر.

وانفرد واتسون (Watson) في بحوثه في أوائل القرن العشرين (١٩٠٠ - ١٩٣٠) بفكرة أن السلوك هو كل شيء في الإنسان، وأنه لا يوجد نشاط عقلي داخلي، وأن كل ما يفعله الناس هو مجرد إصدار استجابات ترتبط شرطياً بمنبهات مختلفة، ولذلك اخترع ما سماه الصوت الفرعي للإنسان.<sup>(١)</sup> ولكن هذه الفكرة لم تلق قبولاً، وثبت علمياً بعد زمن عدم دقتها.<sup>(٢)</sup>

---

(١) Watson, J. Behaviorism. pp. ٣٢.

(٢) Anderson. Cognitive Psychology. pp. ٤٨٠.



## المبحث الثالث مهارات التفكير اللغوي

يؤكد ألتمان (Altmann) أن التعرف على البناء اللغوي يتم من خلال مستويين: الأول: المستوى النحوي، ويعني التعرف على الطريقة التي تم بها رصف الكلمات واحدة بعد الأخرى، ويقصد بذلك القواعد المتفق عليها حول معطيات تركيب لغوي معين مقارنة بتركيب آخر. فالعربي يعرف أن المرفوع هو الفاعل كما في: (ضرب محمدٌ زيداً)، كما يعرف أن الفاعل هو الأول في: (ضرب موسى عيسى)؛ لأن الأصل بقاء الفاعل والمفعول في موقعيهما الأصليين. أما المستوى الثاني فهو الدلالي، ويقصد به تحليل المعنى المقصود؛ لأن إدراك المقصود من الكلام لا يطابق - بالضرورة - المعنى الحرفي المستخلص من البناء اللغوي.

وتبرز في هذا المستوى مهارات التفكير اللغوي بمجموعاتها، وأنواعها، كما تأتي التداولية (Pragmatics) لتحقيق تحليل هذا المستوى؛ لأنها تهتم بتحليل المعاني المقصودة في الكلام أو النص، سواء أكانت متطابقة مع المعنى الحرفي للتركيب، أم مشحونة بثقافة المجتمع ومعايره وقناعاته، وقدمت في شكل لغوي مؤثر؛ كالمجازات، والتشبيهات، وأساليب السخرية والتهمك وغيرها.<sup>(١)</sup>

(١) Altmann, G.T.M. The Ascent of Babel: an Exploration of Language. pp. ١٤٩.

وهذه بعض مهارات التفكير اللغوي التي تسهم في إيضاح المهمة الكبيرة للغة في التأثير على عمليات التفكير، بما يحقق الصحة الفكرية أولاً ثم الصحة اللغوية (المعجمية والصرفية والنحوية والدلالية).

أولاً: مجموعة مهارات التركيز والمعالجة:

ومنها:

### ١. مهارة التحليل والاختيار

يقوم العقل - عند تلقيه للغة - بممارسة بعض مهارات التفكير اللغوي عن طريق تنفيذ مجموعة من عمليات التفكير المتعددة للتحليل والاختيار (الحكم). فأول ما يسمع الإنسان خبراً ما فإنه يركز على الكلمة (أو الكلمتين أو الثلاث) الأهم بالنسبة له.

وأياً كانت الكلمات التي يفرض الموقف التركيز عليها - كأن تكون الكلمة في موقع المحكوم به أو المحكوم عليه، أو من متعلقات الفعل أو غير ذلك - فإن المتلقي يقوم بعمليتين اثنتين للتعامل مع الكلمات الأهم بالنسبة له، هما:

١. يحدد مفهوم الكلمات الأهم بالنسبة له في ذلك الموقف اللغوي.

٢. يحدد موقفه من دلالات تلك الكلمات.

ولكي يقوم بهاتين العمليتين فإنه يمارس بعض المهارات الفرعية للتفكير اللغوي، بإحدى صورتين، الأولى صورة (الإلغاء)، والثانية صورة (التأرجح).



فصورة (الإلغاء) أن يقوم بتلك العمليتين بممارسة مهارات أخرى  
فرعية للتفكير اللغوي مثل:

١. إلغاء الكلمات الضدية المستبعدة بشكل مجزوم به عنده.
  ٢. إلغاء الكلمات البعيدة التي يترجح استبعادها.
  ٣. إلغاء الكلمات القريبة التي يترجح استبعادها.
  ٤. الوصول لمنطقة المشكلة، فيفهمها ويتخذ منها موقفاً.
- وأما صورة (التأرجح) أن يقوم بتلك العمليتين بممارسة بعض  
المهارات الفرعية للتفكير اللغوي، ومنها:

١. القفز إلى ضد الكلمة (الكلمات) التي وردت إليه.
  ٢. محاولة تقليل الفجوة بين الكلمتين المتضادتين.
  ٣. القيام بعمليات تأرجح سريعة بين الكلمتين.
  ٤. الوصول لمنطقة مُرضية له نفسياً والبقاء فيها.
- وتؤثر المكبوتات النفسية والتجارب السابقة للشخص، ومستوى وعيه  
بنفسه وبما حوله - كل ذلك يؤثر في أي منطقة (درجة) سيتوقف عن  
التأرجح. وكلما ازداد وعي الإنسان اقترب من منطقة الوسط بين الكلمتين  
لتكون قراراته أقل حدة، أو اتخذ موقفاً حاداً بتعليقات مقنعة له. ويحكم  
جودة تلك التعليقات وصحتها معايير كثيرة، أهمها: مدى قبول صاحبها  
لمناقشتها من قبل الآخرين.



وهذا مثال يشرح بعض المهارات الفرعية السابقة لصورة (التأرجح).  
 فعندما يستقبل المتلقي جملة : (أخوك حزين لسفرك) فإذا افترضنا أن الكلمة  
 الأهم بالنسبة له هي: (حزين)، فبعد أن يفهمها، سيبدأ عقل المتلقي في  
 التأرجح بين (حزين)، وضدها (سعيد)، محاولاً تقليل الحزن (المحكوم به)  
 للوصول لمنطقة الوسط، التي هي: (تفضيل عدم السفر)، وسيمر في عملية  
 التأرجح بدرجات مثل: (سيفقدك، سيتأثر بغيابك، سيشعر بغيابك، يكره  
 ففقدك، لا يرغب في سفرك)، وكل درجة من تلك الدرجات لها مؤثراتها من  
 داخل عقل الإنسان وخارجه، ولكل منها انفعالات خاصة.

أما من لديه ضعف في مهارات التركيز والمعالجة في التفكير اللغوي  
 فإنه سيتناول الخبر دون القيام بتلك العمليات اللغوية، بل سيجزم بشيء ما  
 متأثراً بخلفياته وقناعاته وخبراته السابقة.

## ٢. مهارة التفريق بين المعاني في استخدام النفي والإثبات.

ينتشر بين عامة الناس عدد من الأخطاء في توظيف النفي، وفي استعمال  
 النفي والإثبات كأنهما تركيبان مترادفان. ومن ذلك النفي والإثبات لأفعال  
 الإلزام والوجوب؛ كالفروق بين معاني الجمل الآتية:

- لا يجب أن يقلل الناس من احترام كبير السن.
- يجب أن لا يقلل الناس من احترام كبير السن.
- يجب أن يحترم الناس كبير السن.



من يمتلك هذه المهارة الفرعية من مهارة التركيز والمعالجة فسيفرق بين الجمل الثلاث، من حيث دقة المعنى، والدلالة العكسية للجملة. كما تظهر هذه المهارة الفرعية أيضا في تحديد الأمر المراد فعله، فيفرق صاحبها بين: (أريد أن أنجح في دراستي، وأريد أن لا أخفق في دراستي).

### ٣. مهارة التبديل بالضد

ومفهوم هذه المهارة الفرعية أن يمارس الإنسان التفكير العكسي، ليراجع أحكامه واختياراته، ويفحصها من جديد بالتغيير العكسي فيها. وهذا يساعد بقوة على رؤية الأشياء والمواقف والحالات من أكثر من زاوية؛ فترفع بذلك درجة النضج العقلي، وتزداد المرونة وتقبل المواقف والظروف الحياتية. ويمكن تأمل هذه الجملة المتضمنة تبديلاً بالضد ومدى تأثيرها في صنع التوازن النفسي الداخلي:

- سأكون سعيداً حينما أفوز بجائزة مالية كبيرة.
- سأكون حزينا حينما أفوز بجائزة مالية كبيرة.
- سأكون سعيداً حينما أخسر جائزة مالية كبيرة.
- سأكون سعيداً حينما أفوز بجائزة عينية كبيرة.
- سأكون سعيداً حينما أفوز بجائزة مالية صغيرة.
- لن أكون سعيداً حينما أفوز بجائزة مالية كبيرة.

كما يمكن التبديل بالضد لجميع الكلمات فنخرج بعدد كبير من الجمل  
ذات الاحتمالات العديدة التي تعين الإنسان على التفكير بأكثر من زاوية  
للحالة الواحدة.

ثانياً: مجموعة مهارات الفهم والتذوق الفني

ومنها:

### ١ . مهارات الفهم الفرعية:

- تحديد غرض الكاتب من تنظيم المفردات داخل الفقرة.
- تحديد طريقة ربط الجملة بالجملة (الطويلة والقصيرة)، والمفردة  
بأختها.

- تحديد التنظيم الذي اتبعه الكاتب في عرض الأفكار.
- تحديد طريقة الكاتب في طرح الفكرة ومناقشتها.
- تحديد أساليب التأثير والإقناع التي استخدمها الكاتب.

### ٢ . مهارات التذوق الفرعية :

- تحديد اللفظة (الألفاظ) الدقيقة في أداء المعنى.
- تحديد الجملة (الجملة) الدقيقة في أداء المعنى.
- تحديد وجه الجمال في العبارة.
- تحديد أقرب العبارتين إلى معنى معين.



• تحديد اللفظة (الألفاظ) المسؤولة عن وجود العاطفة وقوتها.

• تحديد أي العبارتين أجمل، ولماذا؟

ويمكن تطبيق هذه المهارات الفرعية على قول النابغة الذبياني :

ولست بمستبقٍ أحملاً لا تلمّه على شعثٍ، أيّ الرجال المهذب؟!<sup>(١)</sup>

فمثلاً: تحديد مفردة (شعث) على أنها الأدق في الدلالة على المعنى

المراد؛ لأنها كلمة تحمل مفهوم التنوع والتعدد، وهو تنوع فيه جودة ورداءة،

وهناك تداخل بين أجزاء ذلك التنوع لدرجة لا يمكن فصلها<sup>(٢)</sup>. - ذلك

التحديد للمعاني التفصيلية في مفردة "شعث" يمثل مهارة تذوق عالية.

ومفردة (شعث) بمعانيها وسياقها تقود لنتيجة حتمية أن صفات الإنسان

خليط بين الجيد والرديء، ولا يمكن تعديلها كلها؛ لأنها (شعث)، وهذا

المعنى الدقيق هو عينه ما أراد النابغة إيصاله للنعمان بن المنذر.

وعلى مستوى الجمل، فقد ترك النابغة الخبر إلى الاستفهام (أيّ الرجال

المهذب؟! ) الذي خرج عن معناه الأصلي إلى الاستحالة، وهذا مرتبط بفهم

دقة دلالة جملة الاستفهام على المعنى. ويلحق بتلك الجملة الفرق بين النفي

(ولستُ)، والاستفهام (أيّ الرجال..)، وتحديد أيهما خدم المعنى المراد أكثر.

(١) انظر: النابغة الذبياني، الديوان، ص ١٨.

(٢) انظر: جمال الدين بن منظور، لسان العرب، مادة (شعث).

## ثالثاً : مجموعة مهارات التمييز والفرز

ومنها:

### ١ . مهارات تحديد المتضادين

- تمييز اللغة المنصفة من اللغة المشحونة.

ترتبط هذه المهارة الفرعية بتمييز الكلام المنصف من الكلام الذي يحمل قناعات خاصة خفية. فمن الناس من يغلب عليه استخدام اللغة المنصفة في حديثه وكتابته، ومنهم من يغلب عليه استخدام لغة مشحونة بأفكاره وقناعاته واختياراته الخاصة، ويحاول - بقصد أو بغير قصد - تمرير اختياراته على الآخرين. ويتضح الفرق في المثالين الآتين:

إذا طُرح على شخصٍ ما السؤال الآتي : كيف نعاقبُ الابنَ الذي عصى والدَه ؟، فإنه من المتوقع جداً أن يجيب المتلقي بتقديم أنواع مقترحة من العقاب لذلك الابن، دون أن يقف عند لفظتي : "نعاقب"، و"عصى" المشحونتين بأحكام المتحدث وقناعاته الخاصة. ولن يطلب ذلك المتلقي لغة منصفة للسؤال، مثل : كيف نتعاملُ مع الابن الذي لم يعمل ما طلبه منه والده ؟.

واللغة الأدبية مشحونة بطبعها بما تحمله من مؤثرات بلاغية وأسلوبية متعددة ومتنوعة، وفرق كبير بين من يتفاعل مع تلك اللغة بوعي بمؤثراتها، ويصبح - إن تطلب الأمر - قادراً على تجريد اللغة من مؤثراتها



انظر المهارة رقم ٣)، ومن يقع تحت سيطرة تلك اللغة دون وعي بما اتخذه من قرارات استجابة لها.

● التعرف على لغة الحياد والانحياز.

تقوم هذه المهارة على التعرف على المفردات والتراكيب التي يكثر استخدامها في سياقات الحياد، أو تلك التي تستخدم في سياقات الانحياز، ومواجهتها، والتنبه لتأثيرها.

■ فهناك مفردات وعبارات هي - في الغالب - منحازة وغير حيادية، مثل: ألفاظ العموم: (كل، جميع، كافة...)، أو النفي المطلق: (لا يمكن، من المستحيل..)، أو كلمات الجزم: (دائماً، أبداً، نهائياً..)، وغير ذلك.

■ وهناك مفردات وعبارات تعكس - في الغالب - الحياد والموضوعية، ومنها: (هذا ما رأيتُ، أظن ذلك، ربما، وصلني خبرٌ وهذا نصه، مصدرى موثوق عندي، قرأتُ في..، هذا ما فهمتُ..). وغير ذلك.

● تفرغ العبارة من المؤثرات المجازية والبلاغية، والوصول إلى المعنى المجرد.

تقوم هذه المهارة على قدرة المتلقي على فهم لعبة اللغة، والتمنع الواعي، وعدم الاستجابة للعناصر المؤثرة في اللغة، ومنها: المؤثرات المجازية والبلاغية؛ كالاستعارات، والمجازات، والاستفهامات، والتقديم

والتأكيد، وغيرها..، والقدرة على الوصول للمعنى مجرداً من المؤثرات التي قد تؤثر في حكم المتلقي واختياره، ويدخل في هذا التعرّف الدقيق على أنواع المؤثرات الأسلوبية، منفردة ومجمعة.

فمن يمتلك هذه المهارة يعرف أن من يقول: "أنا صخرة الوادي إذا زاحمني أحد على ما أريد"<sup>(١)</sup> يريد أن يقول بأنه ثابت عند الشدائد، فيفرق بين المعنى في قوله: "أنا صخرة الوادي"، وفي قوله: "أنا ثابت"، وكذلك بين قوله: "إذا زاحمني أحد"، وقوله: "عند الشدائد"، ويدرك حجم التأثير ونوعية المؤثر، ويستطيع التخلص من المؤثرات حينما يريد أن يتخذ قراراً أو يصدر حكماً على شخص أو موقف، وليس على اللغة.

## ٢. مهارات تحديد النمط الفكري

لكل نمط فكري ألفاظه وتراكيبه وتوظيفاته الخاصة التي يستخدمها صاحب ذلك النمط كثيراً، ويردها في مناسبات مختلفة ومتباينة أحياناً، مما يجعلها لازمة من لوازمة الكلامية.

• مهارات فرعية عامة:

ومنها:

(١) هذه المقولة مأخوذة من جزء من بيت المتنبي: "أنا صخرة الوادي إذا ما زُوجمت". انظر:

ديوان المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري: ١ / ١٥.



■ الاستعداد المستمر لوجود مفاهيم خاصة للمفردات والتراكيب عند الأفراد، وسرعة التأقلم مع تلك الخصوصية حين انكشافها. ورد في الحديث عن اللغة والانفعال من هذا البحث أن النسبية اللغوية ترى أن لكل شخص مخزونه المعرفي والإدراكي والانفعالي الخاص به للعنصر أو العناصر اللغوية التي يعرفها وسبق له تلقيها أو إنتاجها. وبناء على ذلك فإن هذه المهارة تقوم على الاستعداد المستمر - في جميع الظروف - في التعامل مع الناس بأن لديهم مفاهيمهم الخاصة لعناصر اللغة، وتقدير تلك المفاهيم، وتفهم تركيبها، وما ينتج عن تلك التركيبة من أفكار وأحكام وسلوكيات. كما أن من هذه المهارة الوعي بنوعية مخزون الذات في التركيب اللغوي، وعدم إسقاط مفاهيم المخزون الذاتي على الآخرين.

ومثال ذلك أن من الأفراد من ينفعل بشكل خاص حينما يسمع أو يقرأ كلمة (أمي)، سواء أكان انفعاله مفرحاً، أم مضطرباً، لوجود مخزون خاص به تجاه هذه الكلمة. ومثل ذلك كلمة : علاج، صباح، نوم، نخيل، مدرسة.. وكذا كثير من الكلمات التي لها مخزون خاص عند أصحابها.

ولكل فرد تعبيرات يتفاعل معها بشكل خاص، ومثل ذلك مخزون العناصر اللغوية المنتشرة في المجتمع، كقول: "الحمد لله" لمن سأل عن الحال، بدلاً من ذكر كلمة "بخير".

■ بناء المفردات والتعبيرات اللغوية (في ضوء مبادئ المهارة الفرعية السابقة)؛ لتحقيق القدرة على نقل الأفكار إلى الآخرين بوضوح وتأثير. إن الآخرين يفهمون ويتأثرون بمن يستخدم مفرداتهم وعباراتهم في مواضعها التي يستخدمونها فيها أكثر من فهمهم وتأثرهم بعبارات ومفردات تحمل المعنى نفسه لكنها مختلفة عما يستخدمون. والسبب يرجع للتقارب الشديد بين الكلمة أو التركيب وبين المخزون المعرفي والانفعالي للعناصر اللغوية لدى المتلقي.

وتتضمن هذه المهارة الفرعية القدرة على الانفصال عن العناصر اللغوية الذاتية، وإجادة توظيف عناصر الآخرين اللغوية في مواضعها التي يوظفونها فيها. وهذه المهارة يحتاجها التربويون، والمؤثرون والخطباء، والمفاوضون، والمسوقون.

أما في مجال تحليل النصوص فإن المتلقي سيتفاعل أكثر حينما يتوافق مخزونه للعناصر اللغوية مع مخزون صاحب النص، أي كان نوع ذلك



التوافق، ودرجته. ولن يكون فقط أكثر تأثراً بالنص وصاحبه، بل سيكون أيضاً أكثر عمقاً في الدخول للنص، وإبراز مكنوناته وجمالياته.

• مهارات فرعية خاصة :

تتعدد نظريات تحليل أنماط التفكير البشري، ولكل نظرية تقسيماتها المتعددة للشخصية، والذي يركز عليه هذا البحث هو التعرف على لغة تلك الأنماط من أجل فهم أصحابها بدقة، والتأثير عليهم بسهولة بتوظيف لغة مخاطبتهم. ومن يملك هذه المهارة فسيسهل عليه التعرف على نمط تفكير من أمامه من خلال مفرداته وتعبيراته، ومن ثم التأثير عليه. ومن أشهر تلك النظريات :

▪ نظرية الأنظمة التمثيلية (Representational Systems)

النظام التمثيلي هو نوعية التمثيل الداخلي للخبرات والمعلومات الذي يقوم به الجهاز العصبي من خلال الحواس الخمس: الرؤية (بصري)، سماع صوت (سمعي)، أحاسيس (حسي)، طعم (ذوقي)، روائح (شمي).  
وتقسم هذه النظرية الناس ثلاثة أنظمة رئيسية: بصري (Visual)، وسمعي (Auditory)، وحسي (Kinesthetic)، ويدخل فيه الذوقي والشمي. ولكل قسم مفرداته وعباراته اللغوية التي يرددها، ويفهمها، ويتأثر بها.



وكل نظام من هذه الأنظمة التمثيلية إما أن يكون تذكرياً أو تكوينياً، فالشخص الذي يغلب عليه نظام التمثيل البصري عندما يقوم بعملية معالجة معلومات (تمثيل داخلي)، فإنه يعالجها على شكل صور، وهذه الصور إما أن يستحضرها من الماضي، وتسمى : (صورة متذكرة)، أو ينشئ هذه الصورة من خياله وتسمى : (صورة متخيلة أو مكونة)، وهكذا النظام السمعي. أما الحسي فهو إما أن يكون تمثيله خارجياً حركياً، أو داخلياً شعورياً.

ورغم أن كل شخص يستخدم جميع الأنظمة التمثيلية، فإن لكل شخص نظامه التمثيلي الأساسي الذي يستخدمه لمعالجة المعلومات بانتظام دون بقية الأنظمة الأخرى. ويدخل هذا النظام في تحديد العديد من ملامح الشخصية، ومنها طريقة التعامل مع اللغة، ونوعية اللغة الصادرة، واللغة المفضلة في الاستقبال من الآخرين.<sup>(١)</sup> وقد وظفت هذه النظرية في كثيراً من عمليات التعلم واستراتيجياته، وأدواته.

وتلك الأنواع هي :

١. البصري : وهو الذي يسيطر على عملياته الدماغية في معالجته للمعلومات النظام التمثيلي البصري. ويتوقع ممن يسيطر عليه هذا النظام أن يستخدم المفردات التي لها علاقة بحاسة البصر حقيقة أو خيالياً، ويهتم بما

(١) Dilts, Robert and Epstein Todd. Tools for Dreamers; Strategies for Creativity. pp. ١٥-

يبصره هو ويبصره الآخرون أكثر من اهتمامه بأي شيء آخر. ويتفاعل دماغه مع الكلمات بالصور المتذكّرة أو المتخيلة؛ ولذا فهو يقاطع في الكلام لسرعة مرور الصورة في عقله، وخوفه من فواتها، ويُتوقع أن يقول ما لا يقصد لإمكانية وقوع الخطأ في تحويله الصورة إلى لغة.

٢. السمعي: وهو الذي يسيطر على عملياته الدماغية في معالجته للمعلومات النظام التمثيلي السمعي. ويتوقع ممن يسيطر عليه هذا النظام أن يستخدم المفردات التي لها علاقة بحاسة السمع حقيقة أو خيالاً، ويهتم بما يسمعه هو ويسمعه الآخرون أكثر. وهو دقيق في فهم التنغيم وتحليله، ويهتم بطبقات الصوت وتوظيفها، ويكون تخزينه ومعالجته للمعلومات على شكل خطوات وعمليات متسلسلة؛ ولذلك تأتي عباراته دقيقة، ويتتقنها بعناية، ويندر أن يخطئ في نقل ما يريد للآخرين. وكثيراً ما يركز على لغة عبارات الآخرين ويحللها.

٣. الحسي: وهو الذي يسيطر على عملياته الدماغية في معالجته للمعلومات النظام التمثيلي الحسي. ويتوقع ممن يسيطر عليه هذا النظام أن يستخدم المفردات التي لها علاقة بالإحساس والمشاعر، والرؤية الذاتية للأشياء، كما يكرر عبارات اللمس وصفات الملموس، والذوق والشم. ويهتم بالمفردات المرتبطة بالممارسة في التعلم والحكم على الأشياء والناس من حوله.



## ▪ نظرية بوصلة التفكير (HBDI)

هذه النظرية تسمى بوصلة التفكير أو (مقياس هرمان للتفكير)، ويرمز لها بـ (HBDI)، وهي مختصر لـ Hermann Brain Dominance Instrument)، وتعني أداة هرمان للسيطرة الدماغية. بنى هرمان (Hermann) نظريته في تحليل الأنماط الفكرية على بحوث الدماغ التي تقسم الدماغ البشري قسمين؛ (أيمن وأيسر). وقد قسم هرمان (Hermann) الدماغ البشري أربعة أرباع، وكل شخص يسيطر عليه ربع أو أكثر، وتلك الأرباع هي:

### ١. المنطقي:

وهذا هو الربع العلوي من الجانب الأيسر من الدماغ البشري، والشخص القوي في هذا الربع يردد عبارات تحمل معاني مناقشة الأفكار، ورسم الأهداف وتحقيقها، ويفكر في الظواهر العامة والأسباب والنتائج، ويردد عبارات (تعطي وتطلب) الأرقام، والأدلة، والحجج، والبراهين، والأحكام، والجدوى، والمردود، ويهتم بمفردات تحمل معاني التعقل والحكمة.

### ٢. التنظيمي:

وهذا هو الربع السفلي من الجانب الأيسر من الدماغ البشري، والشخص القوي في هذا الربع يردد عبارات تحمل معاني تهتم بالترتيب،



والتنظيم، وتوزيع الوقت، والتعاقب في تنفيذ الأعمال، وألفاظ تحرص على وجود الاجراءات في التنفيذ، وعلى لغة أخذ الحيطة والحذر، والأمن والسلامة والانضباط. كما يركز على مفردات تحمل معاني تنفيذ الأعمال وتوزيع المهام وإدارتها.

### ٣. التفاعلي:

وهذا هو الربع السفلي من الجانب الأيمن من الدماغ البشري، والشخص القوي في هذا الربع يستخدم مفردات تحمل معاني العاطفة، والشعور، والحب، ومساعدة الآخرين، والاهتمام بهم، والحديث عنهم، وعن نفسه من بينهم، ويردد عبارات في صنع العلاقات، والاتصال مع الأصدقاء والأقارب، والأمني والأحلام، وتذكر الماضي ودروس التاريخ.

### ٤. الإبداعي:

وهذا هو الربع العلوي من الجانب الأيمن من الدماغ البشري، والشخص القوي في هذا الربع يستخدم مفردات تحمل معاني المرونة، والحرية، والانطلاق، والخيال، ويضرب الأمثلة المجازية، ويحرص على استخدام مفردات تحمل معاني الاستقلالية الذاتية، والحرية الشخصية، ويكثر من طرح الأسئلة الفلسفية.<sup>(١)</sup>

(١) Herrmann, Ned. the Whole Brain Business Book. pp. ١٥-١٩.

ومن المتوقع بشدة أن متلقي النص أو الناقد سيكون أكثر إبداعاً في تحليل النصوص التي يبرز فيها النمط الذي يغلب عليه أو يتأثر به، وسيكون أكثر قدرة على الوقوف على تفاصيل ذلك النمط في النص. فالْبَصْرِيون والإبداعيون - في النظريتين السابقتين - سيكونون بالتأكيد أكثر قدرة على تحليل الصور البيانية (التشبيهات والاستعارات والمجازات والكنيات)، والصور الفنية بأنواعها الأخرى، وربطها بمضامين النص وأبعاده، والتوقف عند جماليات الخيال، والإبداع في تفسير العمل الروائي بشخصياته وأحداثه، وتحليله، وكشف أبعاد بنائه الجمالية.

كما أن السمعيين والتنظيميين والتفاعليين سيكونون أقدر استيعاباً لجماليات الموسيقى الشعرية، وفهم أبعاد البحر العروضي وعلاقته بمضامين القصيدة، والكشف عن الموسيقى الداخلية في المفردة والتركيب، وتأثيرها في نقل المعنى واستمالة المتلقي، وعن جماليات فنون البديع اللفظي: (الجناس، ورد العجز على الصدر، والسجع والترصيع)<sup>(١)</sup>، والتوازي الأسلوبي<sup>(٢)</sup> وغيرها.

(١) انظر: إنعام عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة، الصفحات: ٤٦٦-٥٢٦، ٥٧٤، ٥٧٨، ٣٠٦ على الترتيب.

(٢) Wales, Katie. A Dictionary of Stylistics. pp. ٢٨٣.



أما المنطقيون فهم الأقدر على الكشف عن دقة المعنى في المفردة، وجودة اختيارها، والتعليل لذلك، وفهم الأبعاد الدلالية لقضايا التركيب اللغوي، وإدراك الاختلافات في المعنى مع تغير التركيب، وتحليل جماليات التقديم والتأخير والتعريف والتنكير،<sup>(١)</sup> وغيرها من فنون علم المعاني. هذه المهارة تكشف عن سبب التفاوت بين الباحثين في نوعية اهتماماتهم وتركيزهم وإبداعهم في جزء من التحليل دون غيره. فمنهم من تشدّد الصورة الفنية، وآخرون يجوبون التركيز على دراسات الموسيقى الشعرية بأنواعها، ومنهم من يميل إلى تحليل البناء اللغوي، والكشف عن دقة معاني المفردات ودلالات التراكيب. بل قد يصل الأمر إلى ضعف القدرة على تحليل جزء من النص كما هو واقع بعض النقاد في دراسات الموسيقى الشعرية بأنواعها ودلالاتها المضمونية، والتذوق الموسيقي للشعر العربي.

(١) انظر: إنعام عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة، الصفحات: ٤١١، ٣٨٥ على الترتيب.

## المبحث الرابع

### التفكير الإبداعي اللغوي

#### أولاً: مفهوم الإبداع

التعريف الشائع للإبداع هو الإتيان بشيء جديد، أو نادر ويكون مفيداً للعالم.<sup>(١)</sup> فهو إنتاج الأفراد المتمكنين وأدائهم في مجالاتهم بمستويات عالية.<sup>(٢)</sup> وبعضهم عرفه بأنه التفكير المختلف بمستويات عالية، وشكل مؤثر ومتواصل. أو هو الانفصال عن ما تم سابقاً في الفكرة، والنظر للمسألة، ووضعها في سياق جديد.

ومنه الإبداع في التشكيل الخارجي للحالة، وللفكرة أو المسألة، ويدخل فيه: الحساسية للسياق العام، والوعي بحدود مقتضى الحال، والرغبة في العمل بجد لتشكيل الفكرة المناسبة والمؤثرة. وكذلك التشكيل الداخلي للذات، ومنه: الحساسية بالذات، والانفتاح، والرغبة الملحة لتغيير طرق تفكير الذات الحالية لبناء وجهة نظرة فريدة.

ويكون الإبداع بالوعي وباللاوعي. وهو عمل ديناميكي ومثمر، وموجود في نوعي التشكيل: (الداخلي والخارجي). ففيه يوجد تبني

(١) Runco, Mark A. and Pritzker, Steven R. Encyclopedia of Creativity. pp. ١/١١.

(٢) Runco, Mark A. and Pritzker, Steven R. Encyclopedia of Creativity. pp. ١/٩.



وسائل جديدة، وتقبل للغموض والضبابية، ويعمل المبدع فيه على تغيير البيئة المحيطة لتنفيذ أفكاره في العالم الخارجي. وأما مهامه في التشكيل الداخلي فأهمها: التغيير في دواخل الذوات (الذات والآخرين) ليتكاملوا مع البيئة الجديدة، والرغبة في عدم الحصول على إجابات، وفي عدم الخطأ، والرغبة في المحاولة والتجريب المستمر للبدائل من داخل الذات.<sup>(١)</sup>

والتفكير الإبداعي في مفهوم تورنس (Torrance) هو: "عملية تحسس للمشكلات، والوعي بمواطن الضعف والثغرات، وعدم الانسجام والنقص في المعلومات، والبحث عن حلول وارتباطات جديدة باستخدام المعطيات المتوفرة، ونقل أو توضيح النتائج للآخرين".<sup>(٢)</sup> ويرى جيلفورد (Guilford) أنه "سمات استعدادية تضم الطلاقة في التعبير، والمرونة، والأصالة، والحساسية للمشكلات، وإعادة تعريف المشكلة وإيضاحها بالتفصيل".<sup>(٣)</sup>

وتتضمن عمليات التفكير الإبداعي جوانب معرفية وانفعالية متداخلة تشكل حالة ذهنية نشطة وغامضة، وتتميز بصفتين متضادتين: الشمولية والتشعب. وهو تفكير متجدد قائم على أسس علمية، وينمو بالممارسة

(١) Runco, Mark A. and Pritzker, Steven R. Encyclopedia of Creativity. pp. ١٢-١١.

(٢) Torrance, E. Torrance Test of Creative Thinking, Norms Technical Manual. pp. ٦.

(٣) Guilford, J.P. Traits of Creativity, in Anderson H. (Ed). Creativity. pp. ١٢٧.

والتدريب، ويترتب عليه تغيرات مرغوبة في طرائق التفكير. ولأنه سلوك هادف لا يحدث بمعزل عن محتوى معرفي ذي قيمة، فإن الإنسان يستخدمه في مهام كثيرة، ويمارس به مهارات متعددة؛ كـ(الطلاقة) في إنتاج الأفكار التي تهتم بالكثرة والسرعة والسهولة، و(المرونة) التي تركز على التنوع والاختلاف، والتقبل الداخلي للفكرة، و(الأصالة) التي تهتم بجدة الفكرة وعدم تكرارها أو شيوعها.

وأما من حيث علاقة اللغة بتحقيق الإبداع وتحفيزه في الإنسان، فإن هذه المسألة أصبحت مركزاً للدراسات اللغوية المعاصرة خاصة بعد بحوث تشومسكي (Chomsky) في النحو التحويلي، والتوليدي. وقد أرجع تشومسكي الإبداع في النحو التحويلي إلى قدرة الإنسان اللامحدودة لإنتاج وفهم أعداد غير محدودة من الجمل لم يسمع بها من قبل بتوظيف مصادر لغوية محدودة.<sup>(١)</sup>

### ثانياً: مهارات التفكير الإبداعي

اهتم كل من تورنس (Torrance)<sup>(٢)</sup> وجيلفورد (Guilford)<sup>(٣)</sup> في أبحاثها واختباراتها القياسية بعدد من مهارات التفكير الإبداعي، ومن أهمها:

(١) Wales, Katie. A Dictionary of Stylistics. pp. ٩٠.

(٢) Torrance, E. Torrance Test of Creative Thinking, Norms Technical Manual. pp. ٦.



## مهارة الأصالة :

وتعني القدرة على إنتاج أفكار وبدائل جديدة ومتفردة، ومعيار الحكم عليها هو الرجوع للخبرة السابقة للفرد أو المجتمع، فيمكن أن توجد الأصالة في إبداعات الصغار بالنظر إلى خبراتهم السابقة مأخوذاً في الاعتبار خبرات المجتمع وطبيعة المستوى التعليمي والتربوي فيه.<sup>(١)</sup>

## مهارة الطلاقة :

وهي القدرة على توليد عدد كبير من البدائل والأفكار بسهولة وتتابع استجابة لمثير معين. ومنها طلاقة : (اللغة، والأفكار، والأشكال، والأوضاع). وأهم متطلباتها الجزئية: الكثرة والسرعة والسهولة. فينتج العقل الإبداعي أفكاراً كثيرة بسرعة وسهولة في أثناء العملية الإبداعية.<sup>(٢)</sup>

## مهارة المرونة :

وهي القدرة على فتح أكبر عدد ممكن من التفرعات والتشعبات في الفكرة وتقبلها داخلياً في الذات، ثم إخراجها، بمعنى السيطرة التامة على الرفض الداخلي وتجاهله، بل وتطويعه ليكون مسالماً تماماً تجاه أي تحول أو توجه لوضع فكرة جديدة.<sup>(٣)</sup> وأهم متطلباتها الجزئية: التنوع والتقبل؛ أي تنوع الأفكار المنتجة، وتقبلها داخل العقل قبل أن تكون لغة.

(١) Guilford, J.P. Traits of Creativity, in Anderson. Creativity. pp. ١٢٧.

(٢) Runco, Mark A. and P. R. Encyclopedia of Creativity. pp. ١/٧٢٩-٧٣٠.

(٣) Runco, Mark A. and P. R., Encyclopedia of Creativity. pp. ١/٧٢٩-٧٣٠.

(٤) Runco, Mark A. and P. R., Encyclopedia of Creativity. pp. ١/٧٢٩-٧٣٠.

### ثالثاً : مفهوم التفكير الإبداعي اللغوي

يمكن تحديد مفهوم التفكير الإبداعي اللغوي بأنه : علم يبحث في العمليات العقلية الإبداعية التي تتعلق بإنتاج اللغة وتفسيرها، وتطوير علاقة الإنسان بها. فهو متخصص في دراسة نوعين من عمليات التفكير الإبداعية، هما:

**الأول :** عمليات التفكير الإبداعية في إنتاج اللغة. ولأنه يرى أن كل عملية لغوية هي عملية إبداعية<sup>(١)</sup> فهو يبحث كيف تتم العملية الإنتاجية للغة، ويدرس أنواع اللغة المنتجة (بفتح التاء)، والتغيرات التي تطرأ عليها في كل مرحلة من مراحل تحولاتها المتدرجة بين مهمتها المتباعدتين، وهما : التوصيل المجرد للطلبات البسيطة، والتأثير الفعال في المتلقي. كما يدرس ما يقوم به الدماغ من عمليات إبداعية لغوية في إنتاج الكلام المطلوب في المقام المناسب له.

**الثاني :** عمليات التفكير الإبداعية في استقبال اللغة وتفسيرها. فهو يبحث العوامل المؤثرة في نوعية استقبال تراكيب اللغة المتعددة والمتنوعة التي يستقبلها الإنسان يومياً، وكيف يقوم الدماغ بعمليات إبداعية ملء الفراغات الموجودة في عملية الإرسال اللغوي، ومتى يقوم الدماغ بتلك العمليات، ونوعية المنتج

(١) Runco, Mark A. and Pritzker, Steven R., Encyclopedia of Creativity. pp. ٢/٤٨١.



الإبداعي الذي ملئت به تلك الفراغات، وعلاقة ذلك المنتج بالمخزون المعرفي والثقافي والانفعالي للشخص المستقبل (بكسر الباء).<sup>(١)</sup>

إن كل عملية لغوية هي عملية إبداعية مهما كانت سهلة وتبدو مكررة<sup>(٢)</sup>، ولكنها تتفاوت في درجة الأصالة الإبداعية، وتفسير ذلك أن كل شخص يأخذ من مفردات اللغة ويركب تركيبات خاصة به تدل على ما يريد، فالعملية اللغوية تتضمن جوانب متعددة للإبداع، منها:

- إبداع في اختيار المفردات من بين آلاف من مفردات يستعملها المتكلم.
- إبداع في تحديد جزء من الحالة - من بين عدد كبير من الأجزاء - التي يجب أن تصاغ الجملة لخدمته.
- إبداع في تركيب المفردات بالقيام بعمليات اختيارية كثيرة جداً، يقوم بها (العقل الباطن) لصياغة الكلام بما يخدم المعاني في عناصر الحالة المحددة.
- إبداع في إدراج العواطف وشحن المفردات والتراكيب بها.
- إبداع في توظيف العبارات الجاهزة وربطها بمواقف جديدة.

(١) Joseph, John E., Rethinking Linguistic Creativity, in Rethinking Linguistics (Ed) by

Hayley G. and Talbot J. Taylor. pp. ١٣٨.

(٢) Runco, Mark A. and Pritzker, Steven R. Encyclopedia of Creativity. pp. ٢/٤٨١.

● إبداع في صنع معانٍ جديدة مستوحاة مما تم إبداعه من عمليات لغوية سابقة (سواء أكانت من محفوظات الشخص أم أنه قالها قبل وقت قصير).

وتتفاوت العمليات اللغوية الإبداعية في الجوانب السابقة من حيث إبداعها في الوعي أو اللاوعي (العقل الباطن)، فاختيار المفردات، والتراكيب للمعاني المتكررة، أو للمعاني الإبداعية - كالشعر مثلاً - يتم بالعقل الباطن، أما في مجال صياغة القوانين والأنظمة - مثلاً - أو صياغة ما يتطلب تدقيقاً لفظياً فيتم بالوعي، وبينهما درجات كثيرة متعددة يتفاوت فيها درجة حضور الوعي أو اللاوعي.

ولا تعارض بين أن كل عملية لغوية هي عملية إبداعية، وما هو في نظرية الاكتساب اللغوي - عند الأطفال أو في تعلم لغة ثانية - حيث يُنصح المتعلم بأن يحاول التقاط الجمل الجاهزة في اللغة، ويقولها كما هي حتى يسهل تواصله مع الآخرين؛ لأن المتعلم يبدع في توظيف تلك الجمل الجاهزة وربطها بمواقف جديدة.

والمعاني - سواء أكانت متعلقة بالأفكار أم بالانفعالات - متفرقة في جوانب متعددة من الدماغ، وعملية التلاقح، والتأليف للكلمات والتراكيب من أجل إنتاج بنية لغوية ذات دلالة هي عملية إبداعية منطقية



رائعة يتكامل فيها نصفا الدماغ (الأيمن والأيسر)، ويمارسها الجميع بقدرات متفاوتة.

وتصبح اللغة أداة حاسمة في المرحلة الثالثة من مراحل العملية الإبداعية<sup>(١)</sup> (مرحلة الاستنارة أو الإشراق)؛ لأن اللغة تقوم بالإمساك بالفكرة الإبداعية الطائفة، بل حبسها، وإخراجها للوجود للحافظ على حياتها حتى تأتي المرحلة الرابعة (التحقق)، ويتم التعامل معها.

وتعد العملية الاتصالية الشفوية واحدة من أقوى مظاهر العملية الإبداعية اللغوية. وإذا كان كلارك (Clark) قد اقترح مفهوم "الأرضية المشتركة"، وأهمية أن يضع المتحدثُ في الاعتبار بينه وبين المتلقي أرضية مشتركة تتضمن المعارف، والقناعات، والتوقعات المشتركة بينهما،<sup>(٢)</sup> فإن مهمة التفكير الإبداعي اللغوي توسيع تلك الأرضية المشتركة، بحيث يشتركان فيما لم يكونا يشتركان فيه مسبقاً، وكذلك التغيير في سمات تلك الأرضية المشتركة من حيث القناعات والتوقعات ومعايير القبول والرفض.

(١) للعملية الإبداعية مراحل عديدة، أهمها أربع: الإعداد، والحضنة، والاستنارة، والتحقق. للمزيد، انظر:

Martin Wiener. Between two worlds: The political thought of Graham Wallas. pp. ٣١.

(٢) Clark, H. H. Discourse in Production. In M.A. Gernsbacher (Ed). Handbook of Psycholinguistics. pp. ١٩٨.

أما المبادئ الأربعة الأربعة التي يرى غريس (Grice) أن المتحدثين شفويًا يتعاونون من خلالها في عمليات الاتصال اللغوي الشفوي، وهي :

- الكمية : وهي تقديم تفاصيل كافية ومتوقعة من الطرف الآخر بلا زيادة أو نقص.
- النوعية : وهي تقديم معلومات صادقة للمتلقي.
- الصلة : وهي تقديم معلومات ذات صلة بالموقف أو الشيء المتحدث عنه.
- الكيفية : أن يفهم أسلوب المتحدث من قبل المتلقي، ويقدم معلومات مفهومة.<sup>(١)</sup>

فإنها تعاكس طبيعة علاقة الإنسان باللغة، ويرى التفكير الإبداعي اللغوي أنها تحدّ من الطلاقة الإبداعية للمتحدث. فليس من الضروري أن تكون المعلومات المقدمة للمتلقي ذات صلة وثيقة بالموضوع من خلال حكمه الأولي عليها. ولأن المتحاورين يمارسان التفكير الإبداعي بشكل تلقائي حتى في القضايا اليومية، ولأنه لا يمكن أن تكون كل مشاركات المتحدثين مفهومة الصلة للوهلة الأولى من قبل المتلقين، فإن من المتوقع أن يقدم المتحدث كلاماً يبدو غير ذي صلة واضحة بالموقف المتحدث عنه،

(١) Grice, H. P. Logic and Conversation in P. Cole (Ed). Studies in Syntax. pp. ١٢٢.



ويحتاج إلى شرح وإيجاد علاقة مفيدة تقنع المتلقي بأهمية هذا الكلام البعيد من وجهة نظره. وكلتا العمليتين - عملية الإتيان بكلام لا صلة واضحة له بالموقف، وعملية الشرح والربط - عملية إبداعية يمارسها المتحاورون، وتؤدي فيها اللغة مهمة كبيرة في التوصيل والإقناع.

كما أنه من المتوقع أن يخالف المتحدث ظن المتلقي في حجم التفاصيل التي سيقدمها له، ومن المتوقع أن يقدم له أكثر مما ينتظر في جانب من جوانب الموضوع أو الموقف، وأقل مما توقعه في جوانب أخرى. كما أن قضية صدق المعلومات تحتاج إلى وضع معايير أكثر دقة، وما يراه المتلقي غير صادق قد يتغير موقفه منه بعد التعليل والتدليل.

#### رابعاً : الخواص اللغوية المحفزة للتفكير الإبداعي

تختص اللغة - من بين الأنظمة السيميائية الأخرى - بخواص رئيسية<sup>(١)</sup> هي العامل الأهم في إبداعية اللغة، وجعلها ليس فقط محفزة للتفكير الإبداعي بل أحياناً سبباً رئيسياً لتحقيقه. هذه الخواص تكشف العلاقات الدقيقة بين اللغة والإبداع، ومنها:<sup>(٢)</sup>

(١) للمزيد من هذه الخواص، انظر:

Malmkjar, Kirsten. The Linguistics Encyclopaedia. pp. ١٠-١١.

(٢) Runco, Mark A. and Pritzker, Steven R., Encyclopedia of Creativity. pp. ٢/٤٨٠-٤٨١.

And Malmkjar, Kirsten. The Linguistics Encyclopaedia. pp. ١٠-١١.

## ١. التبادلية (القابلية للتبادل) (Interchangeability).

وهي أن يتبادل أعضاء المجتمع الإرسال والاستقبال للإشارات اللغوية. وهذه خاصية سيمائية تتمثل في أن النظام السيميائي (وهو هنا اللغة) يمكن استخدامه على نحو تبادلي بين الأعضاء المستخدمين له.<sup>(١)</sup> والجانب الذي تؤديه هذه الخاصية في إنتاج الإبداع هو أن العملية اللغوية الإبداعية في حالة عطاء وإنتاج مستمر لوجود المتلقي الذي ينتظرها، وسيقدم ملحوظاته على تفاصيل النص اللغوي، مما يحفز المبدع لإنتاج الأجود والتميز، وبذل الجهد لإشباع فكر المتلقي بأفكار جديدة وعميقة، وإرضاء ذائقته بالأسلوب الفني الطريف.

## ٢. الخصوصية الدلالية (Semanticity).

وهي : قدرة النظام على حمل المعنى في العناصر اللغوية المترابطة بوجوده عالية، وربطه بأنظمة الإشارات اللغوية، وبمظاهر العالم الخارجي.<sup>(٢)</sup> فاللغة تتميز بقدرتها على نقل المعاني من خلال الارتباط بين الرموز والمسميات في العالم الخارجي.<sup>(٣)</sup> وتحفز هذه الخاصية على الإبداع بإيجاد دلالات جديدة للمفردات، أو التراكيب، أو المصطلحات الجديدة، وفي دقة ربط المعاني بالعناصر اللغوية، ودقة اقتناص مظاهر العالم الخارجي وإبرازها في قالب لغوي.

(١) انظر: رمزي منير البعلبكي، معجم المصطلحات اللغوية، ١٩٩٠، ص ٢٥٣.

(٢) Crystal, David. A Dictionary of Linguistics and Phonetics. pp. ٣٤٥.

(٣) انظر: رمزي منير البعلبكي، معجم المصطلحات اللغوية، ص ٤٤٤.



### ٣. الاعباطية (Arbitrariness).

هذه سمة تميز اللغة من بين الأنظمة السيميائية الأخرى، ومفهومها أن الرموز المستخدمة في اللغة (الأصوات) لا تملئها الحقيقة المعبر عنها<sup>(١)</sup> إلا في ألفاظ نادرة جداً،<sup>(٢)</sup> ويسمى ذلك (Onomatopoeia)، (محاكاة للغة لأصوات الطبيعة) وسماه ابن جنى (مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها).<sup>(٣)</sup> ووجود هذه الخاصية يعطي الحرية الكاملة للإبداع دون الارتباط بضوابط تربط أصوات المفردات بمعانيها، ويفتح المجال لإبداع كلمات جديدة للمعاني، والأفكار، والوسائل الجديدة التي تتزاحم في الدخول للغة العربية من العلوم الحديثة خاصة، كما أنه محفز لترجمة بين اللغات، ونقل العلوم والمصطلحات دون عوائق وقيود لغوية تتعلق بعلاقة الأصوات بمعانيها.

### ٤. الازدواجية (Duality of Patterning).

فكل لغة تحتوي على مستويين من حيث البنية: المستوى الصوتي والمستوى التركيبي.<sup>(٤)</sup> فالمستوى الصوتي يتضمن أصوات المفردة، وأصوات المفردات في التركيب اللغوي، ويكون الإبداع فيه بمراعاة التناسق النغمي

(١) انظر: رمزي منير البعلبكي، معجم المصطلحات اللغوية، ص ٥٥.

(٢) Malmkjar, Kirsten. The Linguistics Encyclopaedia. pp. ١١.

(٣) انظر: أبو الفتح عثمان بن جنى، الخصائص ١٥٧/٢ وما بعدها.

(٤) Malmkjar, Kirsten. The Linguistics Encyclopaedia. pp. ١١.



بين المفردات، وما يمكن أن ينتج عن ذلك من تأثير على المعنى، واستمالة للمتلقي. ويتحقق ذلك في بعض الفنون البلاغية، وخاصة فنون البديع اللفظي؛ كالجناس، والترصيع، والموازنة، ورد العجز على الصدر،<sup>(١)</sup> وغيرها.

أما المستوى التركيبي فيتضمن عناصر لغوية ذات معنى تتألف وتتوافق فيما بينها لتشكيل الجمل في سياق الكلام. ويكون الإبداع فيه بمراعاة مقتضى الحال، وتوظيف فنون البلاغة المؤثرة على المعنى؛ كفنون الخبر، والإنشاء، وأحوال الجملة، وأحوال متعلقات الفعل، والتشبيهات، والاستعارات، والمجازات، والبديع المعنوي وغير ذلك.

#### ٥. التنحية (Displacement).

هذه سمة أخرى تختص بها اللغة من بين الأنظمة السيميائية. وهي إمكانية استعمال اللغة للإشارة إلى سياق أو وضع مختلفين (منحيين) عن السياق، أو الوضع المصاحبين للكلام. فهذه الخاصية جعلت الإنسان قادراً على أن يوظف اللغة مخترقاً الأزمنة والمسافات للحدث عن ما يريد من

(١) انظر: إنعام عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة، الصفحات: ٤٦٦-٥٢٦، ٣٦٦،

٦٦١، ٥٧٤ على الترتيب



الأشياء والأحداث والأشخاص. كأن يقول المتكلم: كنت مطمئناً لفلان، وهذا لا يعني أنه كان مطمئناً له ساعة نطقه بهذه الجملة.<sup>(١)</sup>

وتمنح هذه الخاصية المجال الكامل للإبداع؛ لأن المتكلم أو المبدع حرٌّ بأن يتكلم في مسائل، وسياقات، وأوضاع ليست مطابقة للوضع الذي هو فيه وقت إنتاجه للغة. ولذلك فيمكنه الحديث عن الأحداث، والناس، والأشياء في أزمان وأماكن مختلفة، ومن هنا جاء فن الرواية والقصة مستفيداً من هذه الخاصية اللغوية التي تحفز للإبداع بشكل كبير.

٦. المراوغة (Prevarication).

جوهر هذه الخاصية من خصائص اللغة أنها قابلة لأن تستعمل للتضليل والتعمية،<sup>(٢) (٣)</sup> وممارسة المراوغة بين المعاني المختلفة، وبين المرسل والمستقبل. كما أنها قابلة للتلاعب بالأساليب اللغوية - حتى لو كانت بلا معنى منطقي - وتوظيف ذلك لتحقيق أهداف معينة. وهذه الخاصية تخلق مجالات كثيرة للإبداع؛ لأنها أعطت الحرية للمبدع بأن يستخدم اللغة دون اعتبار للحدود والضوابط التي تفرضها عليه البيئة الحقيقية والمنطقية.

(١) انظر: رمزي منير البعلبكي، معجم المصطلحات اللغوية، ١٩٩٠، ص ١٥٥.

(٢) Mautner, Thomas. The Penguin Dictionary of Philosophy. pp. ٤٤٦.

(٣) انظر: رمزي منير البعلبكي، معجم المصطلحات اللغوية، ص ٣٩٧.

ويدخل في هذه الخاصية اللغة المستخدمة أداةً تأثير على المتلقي؛ كالتى  
توظف الانزياحات الأسلوبية، والاستعارات، والمجازات، والتشبيهات،  
والتصوير الفني بكل أنواعه، وبقية فنون البلاغة وأساليبها المختلفة؛ مثل  
خروج أنواع الإنشاء عن معانيها الأصلية إلى معانٍ أخرى، وقضايا  
التقديم، والحذف، والتعريف، وأحوال الخبر.

ومن أبرز الأساليب اللغوية التى توظف خاصية المراوغة أسلوبُ  
الدعاية (Propaganda)، وهى : نشر معلومات خاصة بقصد التأثير على  
المتلقي<sup>(١)</sup>. وقد لقيت اهتماماً كبيراً من اللغويين، أهمهم تشومسكي  
(Chomsky) الذى طور نظرية للدعاية<sup>(٢)</sup>. ورغم أن الدعاية الإعلانية  
توظف الصورة إلا أن اللغة هى العامل الأهم والأخطر فى نقل الأفكار،  
وتوظيف الثقافة الاجتماعية، وجعل استراتيجيات الدعاية فعالة.

وتوظف الدعاية فى الإعلان والتسويق أكثر من سبعين استراتيجية تؤدي  
فيها الصياغة اللغوية مهمة كبيرة فى تحقيق التأثير، ومن تلك الاستراتيجيات  
التي لها بُعد لغوي: (تأكيد المعاني المرغوبة وليس مناقشتها، ادعاء الموضوعية،  
إبراز مشاعر الخوف والقلق ثم ادعاء إزالتها، التشكيك ثم التوجيه، تسمية  
الأشياء بغير أسمائها، وضع شعارات وروابط ذهنية لغوية، التكرار، الدعوة

(١) Severin, Werner J. and Tankard, James W. Communication Theories. pp. ١١٠.

(٢) Chomsky N. **Necessary Illusions: Thought Control in Democratic Societies**. pp. ٣١.

للحاق بجموع الناس، الدعوة للحاق بالفائزين والسعداء، توظيف التسطيح والتعميم والحذف والتشويه لبعض الأفكار، الدعوة للتميز والتفرد، القيادة اللغوية لاتخاذ قرار محدد، التظاهر بمنح فرص الحوار والتعبير عن الرأي للجميع، تنبيه حاجات النفس وادعاء إشباعها).

ويبرز التفكير الإبداعي اللغوي في صياغة لغة الدعاية في اختيار العناصر والأساليب اللغوية الأدل على المضمون المستهدف؛ سواء أكان عنصراً من السائد الاجتماعي، أم اقتناعاً ذاتياً للفرد، واختيار الأقوى على تحريك كوامن المتلقي، واستثارة رغباته، وتقليب قناعاته الشخصية. وهذا يتطلب قدرة إبداعية عالية في فهم العناصر المؤثرة في اللغة، والفهم الدقيق لخفايا المجتمع وتركيبه أفراداً.

٧. المطاوعة (Reflexive).

وتختص اللغة بهذه السمة من بين الأنظمة السيميائية، وهي: إمكانية استخدام اللغة للحديث عن اللغة نفسها.<sup>(١)</sup> وهذا يفتح مجالاً كبيراً للإبداع ليس في مجالات توظيف اللغة للتأثير والتوصيل، بل في النظر إليها بصفاتها أداة اتصال، وتطوير أدواتها التي تناسب خصائصها، وبحث قدراتها الكامنة، وتهيتها للمستخدمين، ثم إعلان تلك الأدوات ونشرها.

٨. الانفتاحية (Openness).

وهي أن اللغة تسمح بإنتاج رسائل لغوية جديدة غير محدودة من خلال دمج الرسائل القديمة في بعضها، وإعادة تشكيلها. كما أن العناصر

(١) انظر: رمزي منير البعلبكي، معجم المصطلحات اللغوية، ص ٤٢٣.

اللغوية القديمة يمكن أن توظف في رسائل جديدة، وسياقات جديدة،<sup>(١)</sup> ويكون لها تفسير جديد، ويفهمها المتلقي بشكل مختلف. وتفتح هذه الخاصية مجالاً إبداعياً واسعاً للتبادل بين النصوص القديمة، وتوظيفها بشكل مختلف. ومن ذلك مسألة الاستشهاد بالأمثال والحكم في المواضع المشابهة للحالة التي قيلت فيها؛ لقصد التأثير والتوضيح ودعم الرأي المختار. كما أن: الاقتباس، والتضمين،<sup>(٢)</sup> والتناص، والرمز،<sup>(٣)</sup> كلها تمثل رسائل قديمة لها سياقاتها الخاصة، ويتم نقلها إلى سياقات أخرى لتنتج معاني جديدة، وتفسر من قبل المتلقي بشكل مختلف، وبشكل متجدد وغير محدود مهما تكررت توظيفها فإنها تحمل الجديد باستمرار.

#### ٩. الإنتاجية (Productivity).

تعد هذه الخاصية من أهم ما تختص بها اللغة دون سائر أنواع الاتصال،<sup>(٤)</sup> وهي: قدرة المتكلم اللامحدودة على إنتاج عدد لا حدود له من الجمل والتعبيرات اللغوية التي لم يسبق إنتاجها من قبل، وقدرة المتلقي على فهمها بشكل يمكنه من إعادة إنتاجها بإبداع أكثر من مرة، وقدرة أنظمتها

(١) Malmkjar, Kirsten. The Linguistics Encyclopaedia. pp. ١١.

(٢) انظر: إنعام عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة، الصفحات: ١٩٤، ٣٧٤، على الترتيب.

(٣) انظر: الدكتور محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، الصفحات: ٤٦، ٤٣ على الترتيب. وانظر: Cuddon. the Penguin Dictionary of Literary Terms. pp. ٤٢٤، ٨٨٤.

(٤) Oswald, Ducrot and Todorov, Tzvetan, Encyclopedic Dictionar of the Sciences of Language. pp. ٣٥٦.



القواعدية التي تتيح لمن يدركها استخدام اللغة بطريقة إبداعية. رغم أن ذلك الإنتاج والفهم يتم باستخدام أدوات لغوية محدودة (الحروف).<sup>(١)</sup> وقد اهتم تشومسكي (Chomsky) بهذه الخاصية، وربط بينها وبين الإبداع في دراساته عن النحو التحويلي (Transformational Grammar)، والنحو التوليدي (Generative Grammar)، متسائلاً عن النقطة الأهم في نظره وهي: أنه إذا كانت القدرات الإبداعية الإنتاجية لا يمكن الإحاطة بها، فإن الجزء الأهم أن نفهم الأسباب التي تجعل تلك القدرات لا محدودة، ولا يمكن الإحاطة بها.<sup>(٢)</sup>

ويمكن إيجاز إنتاجية اللغة واتصافها بصفة (الإبداعية) بأن الاستخدام الطبيعي للغة استخدام متجدد، وليس ترديداً للمسموع، وأن ذلك الاستخدام لا يخضع أو يربط اللغة بأي منبه ملحوظ؛ خارجي أو داخلي، ولذلك فاللغة هي أداة التفكير والتعبير، كما يظهر ذلك في تماسكها وملاءمتها لكافة ظروف المتكلم.<sup>(٣)</sup>

(١) انظر: رمزي منير البعلبكي، معجم المصطلحات اللغوية، ص ٤٠١.

(٢) Joseph, John E., Rethinking Linguistic Creativity, in Rethinking Linguistics (Ed) by

Hayley G. and Talbot J. Taylor. pp. ١٢٢-١٢٤.

(٣) Chomsky, Noam. Lectures on Government and Binding, PP. ٣٨. And: Wright, D.S.,

Taylor, A. Davies D.R. Sluckin, W. Lee, S.N. & Reason, J.T., Introducing Psychology: an experimental approach. pp.٣٨١.

ويؤكد تشومسكي (Chomsky) أن المتكلم يستطيع أن ينتج جملة جديدة بلغته بشكل مناسب، ويفهمه المستمعون مباشرة رغم أن الجملة جديدة عليهم بالتساوي. وأن أغلب التجارب اللغوية تأتي في جمل جديدة على المتكلم والمتلقي أيضاً حينما نكون متمكنين في اللغة.<sup>(١)</sup>

وبناء على ذلك، وعلى ما ذكر في موضع سابق من هذا البحث بأن كلاً من المرسل والمستقبل يقوم بمهمتي الإرسال والاستقبال في وقت معاً، وأنها يتبادلان التأثير والتأثير - فإن كل عملية إرسال واستقبال هي عملية فريدة لا يمكن أن تتكرر، وأن الجملة تولد مرة واحدة ثم تموت.

وتفسير ذلك أن كلاً من المرسل والمستقبل - منفصلين - لو تأمل في جميع تفاصيل أفكاره، ومشاعره، وانفعالاته، وخيالاته، ونوعية تعامله مع المعلومات (المرسلة إن كان مرسلًا، والمستقبلة إن كان مستقبلاً)، ونوعية الروابط الذهنية التي تربط تلك المعلومات بالمخزون العقلي لديه، لوجد أن تلك التفاصيل بأنواعها وأبعادها تتحول وتتغير بسرعة كبيرة، ولذلك حتى لو تكررت الرسالة (الجملة اللغوية) نفسها، فإنه سينضم إليها تفاصيل جديدة - من جهة المرسل أو المستقبل - تختلف عن تلك التفاصيل التي كانت جزءاً من الرسالة في المرة الأولى. فلكل رسالة شخصيتها المستقلة،

(١) Chomsky, Noam, Current Issues in Linguistic Theory. pp. ٧.



ولها تفاصيلها العديدة الخاصة والمتنوعة في الاستراتيجيات، والخلفيات الفكرية، والشعورية عند المرسل والمستقبل.<sup>(١)</sup>

ولو حاول الإنسان فهم هذه المسألة بتكرار كلمة (السلام عليكم) لأحد ممن حوله، وكررها ثلاث مرات - مثلاً - (فاصلاً بينهن بوقت قصير)، لوجد أن الجملة الأولى تختلف جزئياً عن الثانية، وعن الثالثة، سواء أكان الاختلاف عند المرسل أم المستقبل أم عندهما معاً.

ويتضح هذا الاختلاف بشكل كبير في مثل قول الله تعالى: ﴿فَإِيَّاءِ آلَاءِ رَبِّكَ أَنتَ كَذِبَانٌ﴾ (الرحمن)، أو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْرِيكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (الشعراء)، أو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَزَّلْنَاكَ بِآيَاتِنَا﴾ (المرسلات)؛ لحتمية وجود الاختلاف في نوعية الرسالة المرسلة في كل آية. وهذه الفكرة تجعل من الضروري إعادة النظر في مسألة (التكرير)<sup>(٢)</sup> في فن الإطناب، وفي علم البديع،<sup>(٣)</sup> أو في بعض أبواب النحو كالتركيد اللفظي، ولا يكفي أن يقال إن التكرير هنا لنكتة، أو لفائدة، أو أنه يفيد التأكيد، أو جرى على مذهب العرب في التكرار أو غير ذلك؛ لأن معنى الجملة - التي تبدو مكررة - تختلف عن معنى ما قبلها الذي يتفق معه في اللفظ ويختلف في المعنى، وفي إحياءاته البعيدة والقريبة، وسيكون لهذه الجزئية من القرآن الكريم بحثها الخاص بإذن الله تعالى.

(١) Runco, Mark A. and Pritzker, Steven R., Encyclopedia of Creativity. pp. ٢/٤٨١.

(٢) انظر: إنعام عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة، ص ١٦٩.

(٣) انظر: إنعام عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة، ص ٤١٧.

## خامساً : مجالات التفكير الإبداعي اللغوي

يدخل التفكير الإبداعي اللغوي في جميع المستويات اللغوية؛ كالصوتي والتركيبية مثلاً، ومن زاوية نظر المرسل والمستقبل معاً. ففي المستوى الصوتي تُدرس أصوات المفردة، أو المفردات في التركيب الواحد، ودلالات معانيها، أو المسائل الصوتية في دراسات القافية.

وقد تبني كل من مارلسن ولسن وتيلر (Marlsen-Wilson & Tyler) "نظرية المجموعات" التي تقول بأن عناصر اللغة الأساسية : (الصرف والنحو والدلالة) تتفاعل كلها إبداعياً بشكل لا يدرك كنهه لتحليل الكلام المسموع. وتتم عملية التعرف على الكلمات بثلاث مراحل :

- مرحلة الدخول : وفيها يُنشِط العقل مجموعة من الكلمات التي يتوقع أن يكون لها علاقة بما سمع المتلقي، منطلقاً من الأصوات الأولى التي سمعها.<sup>(١)</sup> ويقوم التفكير الإبداعي بمهام كبيرة في هذه المرحلة تتضح في نوعية استعداد المتلقي الانفعالي والفكري، للكلمة التي ستأتي، وما سيكون عليه بعد انتهاء هذه المرحلة.
- مرحلة الاختيار : وفيها يتم اختيار كلمة واحدة من تلك المجموعة، يؤدي التفكير الإبداعي فيها مهمة الاختيار، والتعليل للبديل المختار، وعلاقته بسياق الكلام السابق.

(١) Joseph, John E. Rethinking Linguistic Creativity. in Rethinking Linguistics (Ed) by

Hayley G. and Talbot J. Taylor. pp. ١٢١.



■ مرحلة التكامل : وفيها توضع الكلمة المختارة في موضعها المناسب بالنظر إلى قواعد النحو والدلالة.<sup>(١)</sup>

ومثال ذلك الصوت : (أ)، ثم (ح)، ثم إضافة (م)، وجمع الأصوات الثلاثة جملة (أحم)، عندها ستصبح مجموعة الكلمات في مرحلة الدخول أقل خيارات الآن؛ لأن المتلقي سيتوقع (د)، أو (ر)، أو (ق)، أو غيرها مما له مخزون في عقله، ثم يكمل بقية المراحل. ويبدو المثال السابق صعباً؛ لأن الحذف طال الكلمة الأولى. أما إذا كان الحذف بعد ورود كلمات مكّنت المتلقي من الانتهاء من مرحلة الدخول إلى مرحلة الاختيار فإن الأمر أكثر سهولة.

وهذا الترقب الصوتي بمراحله الثلاث، وما فيها من عمليات تفكير إبداعية سريعة موجود في بعض فنون البديع في البلاغة العربية، حيث تساعد أصوات كلمة معينة المتلقي على توقع الكلمات المتبقية، سواء أكانت الكلمة (أو الكلمات) الأولى تحفزه لاكتشاف للكلمات القادمة صوتياً، كما في : رد العجز على الصدر، والتصريع، أم كان التحفيز بسبب المعنى، كما في : الطباق، والمقابلة،<sup>(٢)</sup> أو التوازي الأسلوبي.<sup>(٣)</sup>

(١) Marslen-Wilson. W. D. and Tyler L.K. The Temporal Structure of Spoken Language (١)

Comprehension. pp. ٦, ١-٧١.

(٢) انظر: إنعام عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة، الصفحات : ٥٧٤، ٣٣٦، ٥٩٦، ٦٥٥ على الترتيب.

(٣) Wales, Katie. A Dictionary of Stylistics. pp. ٢٨٣.

أما في المستوى التركيبي فإن التفكير الإبداعي يدخل في دراسة أحوال الجملة، وخروج بعض أنواع الإنشاء عن معانيها الأصلية، وقضايا التقديم والتأخير، والحذف والذكر، وأحوال متعلقات الفعل، وغير ذلك من قضايا البلاغة والأسلوب.

فبناء على ما سبق في خواص اللغة وتحفيزها للإبداع فإن اللغة تسمح بإضافات غير محدودة بين الأبنية اللغوية، والربط بينها، وتقييد بعضها ببعض، وهو ما يسمى في البلاغة (أحوال متعلقات الفعل)<sup>(١)</sup>، وكلما كانت تلك الإضافات كثيرة ومفيدة للمعنى المراد توصيله كان الإبداع اللغوي أظهر وأوضح، ومن يستطيع القيام بتلك الإضافات المفيدة فهو أقدر من غيره على القيام بالعملية الإبداعية اللغوية. كما أن مهارات التفكير الإبداعي اللغوي تكون أكثر بروزاً في فهم المنطوق به والمسكوت عنه في النص، والتأرجح بين متضادات الألفاظ والمعاني الملفوظة والملحوظة، والمتوقعة والمتروكة. وتلك مهارات تتم باللاداعي، وتنمو بالتدرب وكثرة الممارسة.

ويمكن الوقوف على كيفية بناء عناصر التركيب اللغوي في الجملة الآتية :

١. أكل محمد التفاحة.

٢. أكل محمد التفاحة الحمراء وشبع قليلاً.

(١) انظر: الخطيب القزويني، الإيضاح، ص: ١٩٥.



٣. أكل محمد التفاحة الحمراء بنهم وشبع قليلاً.

٤. أكل محمد التفاحة الحمراء بنهم شديد وشبع قليلاً فطلب المزيد من التفاح.

٥. أكل محمد التفاحة الحمراء بنهم شديد وشبع قليلاً فغضب وطلب المزيد من التفاح بصوت عالٍ.

وهكذا يمكن أن تستمر الجملة بإحداث إضافات عديدة تكشف المزيد من التفاصيل المتنوعة.

ويكون التفكير الإبداعي اللغوي في عمليات الاختيار العقلية (اللاواعية) التي يقوم بها الدماغ من بين عدد كبير من البدائل اللغوية، في المفردات والتراكيب، وإحداث التزاوج بين الألفاظ والتراكيب من جهة، وبين المعاني من جهة أخرى. كما أنه يكون إبداعاً في نوعية تفاعل المتلقي - بثروته اللغوية ومخزونه من المعاني والأفكار - مع النص بكل تفاصيله التي ظهرت في الخارج، والعمليات العقلية الداخلية التي أنتجته.

ويمكن التوقف عند الحذف والذكر، والتقديم والتأخير في الجملة الأخيرة: (أكل محمد التفاحة الحمراء بنهم شديد وشبع قليلاً فغضب وطلب المزيد من التفاح بصوت عالٍ).

## الحذف والذكر :

يبحث التفكير الإبداعي اللغوي في المذكور لماذا ذكر؟، وفي المحذوف لماذا حذف؟.

- فلماذا ذكر لون التفاحة، ولم يحذف؟، ولماذا وُصف النهم بأنه شديد، ولم تحذف الصفة أصلاً؟، ولماذا ذكرت حالة محمد النفسية، بأنه غاضب، وأن طلبه كان بصوت عال.
- لماذا حُذف أن التفاحة قُدمت لمحمد ليأكلها؟ ولماذا حذفت حالة محمد بأنه جائع؟ وماذا قال حينما غضب؟ ولماذا حُذف قوله الذي طلب به المزيد؟ ولماذا حذف هل تم تنفيذ طلبه أو لا؟ وهل هدأ غضبه أو لم يهدأ؟.

## التقديم والتأخير :

- إن أي تغيير في الجملة بتقديم أو تأخير يؤثر على معناها، ويؤثر على نوعية تلقيها، والتفاعل معها، وهاتان صورتان من التقديم :
- ماذا لو كانت الجملة: (شبع محمد قليلاً من أكل التفاحة الحمراء فغضب، وطلب بصوت عال المزيد من التفاح)؟!.
  - أو: (غضب محمد وطلب بصوت عال المزيد من التفاح لما شبع قليلاً من أكل التفاحة الحمراء).



وكما سبق في مهارة التحليل والاختيار أن لكل صياغة لغوية عدداً من العمليات العقلية الإبداعية التي تتأرجح في معالجتها للغة، ومن خلال الجملة السابقة فإن التأرجح يتم بين عدد من الخيارات قبل ذكرها :

- فبعد ذكر التفاحة يكون التأرجح بين ترك الصفة (الحذف) أو أن تكون صفراء، أو خضراء، أو حمراء.
- ومحمد بعد أكل التفاحة، إما أنه لم يشبع، أو شبع، أو شبع قليلاً، أو شبع كثيراً.
- ومحمد بعد أكل التفاحة والشعب القليل إما أنه غضب، أو سكت، أو رضي، أو شكر من أعطاه.
- ومحمد بعد أكل التفاحة والشعب القليل إما أنه لم يطلب شيئاً، أو طلب القليل من التفاح، أو المزيد من التفاح، أو كثيراً من التفاح.
- محمد بعد شبعه القليل وغضبه، إما أنه غضب، ولكن صوتته هادئ، أو صوتته مسموع، أو صوتته عال.

ويعمل العقل الإبداعي في جوانب أخرى من التركيب، خاصة تلك التي تتضمن إبهاماً مشكلاً يحول دون فهم المراد بسرعة. ومن ذلك أن يربط جزءاً من الجملة بجزء آخر منها؛ كتعدد مرجع الضمير كما في: (حضر

محمد وضيفه فأكرمته<sup>(١)</sup>. أو يربط جزءاً من الجملة بأكثر من جزء آخر منها؛ كالصفة والحال المسبوقة بموصوفين أو صاحبي حال أو أكثر يمكن أن تكون الصفة أو الحال لأحدهما، مثال الصفة: (رأيت الكبار والصغار المجتهدين)، أو (هذا رأس جمل كبير)، ومثال الحال: (جاء الكبار والصغار مسرعين).<sup>(٢)</sup>

كما يكون التفكير الإبداعي اللغوي في تحليل نظام البناء اللغوي الكلي للنص. ومفهومه: معرفة نظام البناء الكلي للنص، والطريقة التي تم بها بناء عناصره اللغوية الكبرى (جملة أو جمل طويلة)، ونظام بناء المعلومات التي تضمنتها تلك العناصر اللغوية الكبرى، وتحليل أسرار ذلك النظام من حيث الحذف والذكر، والتقديم والتأخير، والاختصار والتفصيل للعناصر اللغوية الكبرى (الجمل الطويلة). ورغم أن التوقف عند هذا النوع يتداخل فيه البناء المعلوماتي باللغوي إلا أن العناصر اللغوية الستة السابقة تؤثر بشكل كبير على البناء اللغوي الكلي للنص، في حالتي الإرسال والتلقي.

فكل حالة من الحالات الست: (الحذف والذكر، والتقديم والتأخير، والاختصار والتفصيل) يتم تنفيذها في النص بقصد التأثير، وتوجيه القرار

(١) للمزيد انظر: النحو الوافي، عباس حسن ١ / ٢٦١.

(٢) للمزيد انظر: النحو الوافي، عباس حسن ٣ / ٤٥٠، ٤٨٦.



الداخلي للمتلقي نحو هدف معين. وتوجد العملية الإبداعية فيما يتعلق بتلك العناصر الستة في الكلام أو النص في مجالين اثنين:

- مجال ممارسة كل عنصر من العناصر السابقة بقصد التأثير، فيتم إلغاء عناصر لغوية كبرى، أو ذكر أخرى في المقدمة أو في النهاية، أو ذكرها موجزة أو مفصلة، ومن تفاصيلها ما هو مقدم ومنها ما هو مؤخر.
- مجال اكتشاف درجة وجود عنصر من تلك العناصر الستة في الكلام أو النص، وتحديد تأثير ذلك الوجود ونوع التأثير، وتحليل النص في ضوء ذلك العنصر أو العناصر تحليلاً نقدياً جمالياً، كما يهتم بإبراز محاسنه ومساوئه.

وهذا نموذج من قصيدة (واحر قلباه) لأبي الطيب المتنبي<sup>(١)</sup> أجري على عناصرها اللغوية الكبرى (الأبيات) بعض التغييرات بالحذف والذكر والتقديم والتأخير، وتغيير العنوان، مع بقاء ظروفها، وسياقها العام ومن وُجّهت إليه، وهي - بعد التعديل - كما يأتي:

قصيدة: "يا عدل الناس"

(١) انظر: ديوان المتنبي ٣/ ٣٦٢.

يا أعدل الناس إلا في معاملتي      فيك الخصامُ وأنت الخصمُ والحكمُ  
 يا من يعز علينا أن نفارقهم      وجداننا كل شيء بعدكم عدمُ  
 ما كان أخلقنا منكم بتكرمة      لو أن أمركم من أمرنا أممُ  
 وبيننا - لو رعيتم - ذاك معرفة      إن المعارف في أهل النهى ذممُ  
 أعيدها نظرات منك صادقة      أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورمُ  
 إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا      أن لا تفارقهم فالراحلون همُ  
 أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي      وأسمعت كلماتي من به صممُ  
 أنام ملء جفوني عن شواردها      ويسهر الخلق جراها ويختصمُ  
 وجاهل مده في جهله ضحكي      حتى أتته يد فراسة وفمُ  
 الخيل والليل والبيداء تعرفني      والسيف والرمح والقرطاس والقلمُ  
 ما أبعد العيب والتقصان عن شرفي      أنا الثريا وذان الشيب والهرمُ  
 مالي أكرم حبا قد برى جسدي      وتدعي حب سيف الدولة الأممُ  
 إن كان يجمعنا حب لغرته      فليت أنا بقدر الحب نقتسمُ  
 كم تطلبون لنا عيباً فيعجزكم      ويكره الله ما تأتون والكرمُ  
 إن كان سركم ما قال حاسدنا      فما لجرح إذا أرضاكم ألمُ  
 من المؤكد أن تحليل قصيدة (وا حر قلباه) سيختلف عن تحليل قصيدة  
 (يا أعدل الناس)؛ لأن تداعي المعاني الذي أحدثه الترتيب الجديد للأبيات  
 (العناصر اللغوية الكبرى) سيؤثر في نوعية تلقي القصيدة، وفضاءاتها



الموحية، وسيحدث أنواعاً جديدة من الأفكار التحليلية الإبداعية التي لم تكن لتوجد لولا هذا الترتيب. وقد يبدو للوهلة الأولى نشاز هذا الترتيب لوجود ترتيب سابق في ذهن القارئ لهذه القصيدة المشهورة، وخلو الذهن من منطقية تعلق له، ولكن العقل الإبداعي اللغوي - مع تكرار قراءة النص - سيملاً الفراغات بنفسه ليشكّل بناء متكاملًا ومقنعاً بالنص الجديد.

ولو أحدث أكثر من شخص تغييراً بالحذف والذكر والتقديم والتأخير لقصيدة (واحر قلباه)، فسويجّد - بعدد المتدخلين في النص - نصوصٌ جديدة لها أنظمتها البنائية وتداعياتها العقلية التي ستؤثر على عملية التلقي. ورغم أن المتلقي سيسمع النص الكاملًا ببنائه الذي قدمه له المرسل إلا أنه - في اللاوعي - سيعيد بناءه وترتيبه حسب القضايا المهمة بالنسبة له. أي أنه سيقوم بعمليات حذف وتقديم وتأخير في النص باعتبار معايير الخاصة وحاجته من النص.

وفي نظرية ما وراء اللغة (Meta Language) يبرز الحذف واحداً من أهم الأحوال التي تعترى استعمال اللغة؛ لأن المتلقي يمارسه في اللاوعي، لعدم قدرته على استيعاب كل ما يتلقاه في وقت واحد.<sup>(١)</sup>

(١) Bandler, Richard and Grinder, John, the Structure of Magic. pp. ١/٤٠, ٤٩.

ومن هنا تأتي الذاتية في تحليل النصوص، حتى لو حرص على تفاديها إلا أنها موجودة بنسب متفاوتة بين المحللين والنقاد. ورغم أن الحالة الشعرية التي يعيشها الشاعر قد تنتج مجموعة من الأبيات المتتابعة التي تمثل تداعياً خاصاً للمعاني، فإن القصيدة - في الغالب - تتكون من أكثر من حالة شعرية، ويمكن أن يتدخل الوعي في ترتيب أبياتها ومقطوعاتها الشعرية، وتبرز هذه المسألة في النص الروائي والقصصي والمقالي.

وتكون هذه المسألة أكثر وضوحاً حينما يكون التقديم والتأخير والحذف والذكر والاختصار والتفصيل وسيلة قوية لتحقيق أهداف معينة كما هو الحال في النص الإعلامي والقانوني.

ومن أهم المجالات التي يبرز فيها التفكير الإبداعي اللغوي مجال التلقي. إن من غير الممكن أن يقوم المتلقي بفهم كلام دون الرجوع إلى مخزونه المعرفي والتأثر - في اللاوعي - بمخزونه الانفعالي. ولذلك فإن للمعلومات الموجودة في ذهن المتلقي مهمة كبيرة في سد الفراغات التي تحدث؛ إما بسبب سوء الاتصال اللغوي، أو نقص المعلومات المقدمة، أو طريقة الفهم والمعالجة، أو عدم التلائم بين البناء اللغوي الكلي المرسل، وذلك الموجود أو المتوقع عند المتلقي. وتلك المهمة هي لب عملية الفهم،



وهي المسؤولة عن القيام بعملية استدلال كاملة العناصر للخروج بمعنى متكامل مغلل.<sup>(١)</sup>

ويؤكد جونسون ليرد (Johnson-Laird) أن المتلقي يصنع نموذجاً كاملاً مما يتلقاه بغض النظر عن وسيلة التلقي، وأن من معطيات عملية التلقي أن المتلقي يضيف من عندياته كثيراً من المعلومات التفصيلية في أثناء عملية التلقي، وحتى بعد انتهائها في حالة وجود غموض يتطلب الرفع.<sup>(٢)</sup> وتدعى عملية سد الفراغات : (إعادة البناء) (Restoration)<sup>(٣)</sup>، وقد أجريت عليها تجارب كثيرة في نوع المحذوف وحجمه ومكانه من الجملة، ومدى سهولة تقدير المحذوف وصعوبته.

ومثال ذلك لو أننا أعطينا شخصاً ما هذه الجملة : (أكل محمد التفاح) ولم نكمل الكلمة الأخيرة، فإن عقل المتلقي سيقوم بملء الفراغ مستعيناً بالمخزون المعرفي واللغوي فيه. وإذا لم يسعف المخزون العقل لإدراك المحذوف، وإعادة بناء الجملة بدأ التفكير الإبداعي بالعمل في مهمتين: الأولى: ملء الفراغ بحرف أو كلمة (أو كلمات) مناسبة، والثانية: التعليل لإدخال الحروف أو الكلمات الجديدة في الجملة الناقصة حتى تحظى بالقبول.

(١) Schank, R. C., Conceptual Information Processing. pp. ١٢٧.

(٢) Johnson-Laird, Philip, Mental Models: Toward a Cognitive Science of Language, Inference and Consciousness. pp. ٢٨٦.

(٣) Warren, R.M. & Obusek, C.J. Speech Perception and Phonemic Restorations. Perception & Psychophysics. pp. ٩, ٣٥٨-٣٦٢.

وإذا كانت الجملة السابقة سهلة من حيث ملء فراغها، فإن الأمر يكون أكثر صعوبة، وتتعدد البدائل أمام العقل الإبداعي إذا كان المحذوف كلمة أو كلمات بعيدة عن المخزون اللغوي للمتلقي، ومن هنا تبرز جودة المنتج في التفكير الإبداعي في مهمته السابقة، كما تبرز الفروق بين القدرات الإبداعية للمتلقين. ويدخل هنا نوعية تلقي فن الحذف، وإيجاز الحذف في البلاغة.

### سادساً : من أدوات التفكير الإبداعي اللغوي لتحليل النصوص

يوجد في التفكير الإبداعي أدوات كثيرة ومتنوعة، ويمكن تطبيق أكثرها في تحليل النصوص، وسيذكر في هذا القسم من البحث بعض من تلك الأدوات، مع توضيح يسير لكيفية تطبيقها بالإشارة إلى قصيدة أبي الطيب المتنبي (واحر قلباه)<sup>(١)</sup>، أو أبيات مشهورة له؛ نظراً لشهرة تلك القصيدة خاصة، وأبيات المتنبي السائرة بشكل عام، مما يسهل فهم الأداة وكيفية تطبيقها.

#### ١. التسلسل والتوازي :

يرى بكيرنق (Pickering) أن المتلقي يمارس تحليل الكلام بطريقتين : الأولى : التحليل المتسلسل، والثانية : التحليل المتوازي. فالمتلقي في التحليل المتسلسل إذا سمع كلاماً فيه غموض اختار تفسيراً معيناً، واستمر في تفسير بقية الكلام في ضوء ذلك التفسير الذي اختار، ولا يتركه حتى

(١) انظر : ديوان المتنبي ٣/ ٣٦٢



يتبين له خطؤه بشكل جازم. أما في التحليل المتوازي فإنه يضع جميع الاحتمالات التفسيرية أمامه دفعة واحدة ولا يختار إلا ما يظهر له صوابه<sup>(١)</sup>. ويمكن تطبيق هذه الأداة التحليلية - في التحليل المتسلسل - بأن يختار المحلل عنصراً مضمونياً واحداً في نص معين، ثم يفسر القصيدة من خلاله بالبحث عن الدواعم الأسلوبية، والبلاغية، والمضمونية لذلك التفسير. وفي التحليل المتوازي يختار أكثر من عنصر مضموني، ويحاول البحث عن دواعمها الأسلوبية، والبلاغية، والمضمونية بالتساوي، ويدرس النص في ضوءها مرتبة حسب معيار يضعه المحلل.

ففي قصيدة (واحر قلباه) يوجد أكثر من عنصر مضموني يمكن أن تفسر القصيدة من خلاله. ومن ذلك أن المتنبّي :

- يذم سيف الدولة بعدم الوفاء، وعدم القدرة على فهم خفايا تصرفات الناس.
- يفتخر بنفسه وبشعره.
- يمدح سيف الدولة، ويظهر مشاعر الشوق له.
- يهدد الحساد ويعلن مواجعتهم.

فالتحليل المتسلسل أن يؤخذ - مثلاً - أن المتنبّي يذم سيف الدولة بعدم الوفاء، وعدم القدرة على فهم ما يخطط له الحساد، وأن أبيات التهديد

(١) Pickering. Sentence Comprehension in S. Garrod. Language Processing. pp. ٩٢.

والافتخار في القصيدة موجهة للجميع ومن بينهم سيف الدولة، وتفسر القصيدة في هذا الاتجاه، وتبرز دواعمه الأسلوبية والبلاغية. أما في التحليل المتوازي فإن العناصر المضمونية السابقة توضع في الاعتبار، ثم يبحث في عناصرها الأسلوبية، ثم ترتب حسب معايير خاصة.

ومفهوم التحليل المتسلسل يلتقي جزئياً بمفهوم الأداة التحليلية الأسلوبية (الأمامية) (Foregrounding)، وسيكون لها بإذن الله بحث خاص تنظيراً وتطبيقاً.

## ٢. الربط بين المتباعدات :

اهتم ميدنك (Mednich) بقياس القدرة على الربط بين المتباعدات اللغوية في اختبار الذي صممه لقياس جودة الإبداع. وقد ركز في ذلك الاختبار على مدى قدرة الفرد على إنتاج روابط مبتكرة، أو غير مألوفة بين الكلمات بدلاً من إنتاج روابط مألوفة يعتمد فيها الفكر على تداعي المعاني؛ مثل ارتباط (قلم) بـ(ورقة)، أو (سما) بـ(نجوم).

وقد سمي اختبار (RAT)، ويعني: (Remote Association Test)<sup>(١)</sup>، "اختبار الربط البعيد"، فيتم اختيار ثلاث كلمات متباعدة أو أكثر للربط بينها، مثل: (عجلة، مرتفع، إضاءة). وتتلخص الفكرة التي بُني عليها الاختبار أن الأفراد الذين لديهم مواهب في التفكير التباعدي سيتوصلون إلى جوانب ربط قد تكون مذهلة أحياناً.

(١) Mednich, S. A. Associative Basis of the Creative Process, Psychological Review, ٦٩. pp. ٢٢٠-٢٣٢. And See: Bolton, Neil, the Psychology of Thinking. pp. ١٨٦.

وتطبيق هذه الأداة في تحليل النصوص يكون باختيار ثلاث كلمات، أو جمل، أو أبيات، أو ظواهر في النص - أو أكثر من ثلاث - بحيث تكون متباعدة لتمثل المسائل المتعددة في النص، ثم يربط بينها، ويُدرس ما نتج عن الربط من استنتاجات، ثم توظف في فهم النص، والوقوف على غوامضه. فمثلاً في قصيدة (واحر قلباه) يمكن اختيار العبارات الثلاث: (واحر قلباه..)، (أعيذها نظرات..)، (أنا الذي نظر الأعمى..)، والوقوف على نقاط الالتقاء بينها، وتفسير النص من خلال المعاني والروابط التي تُستتج من الجمع بينها. ويمكن تغيير العبارات الثلاث مرات عديدة، وفي كل مرة سيكون هناك زاوية جديدة للنظر في النص.

ويلحق بالربط بين المتباعدات الربط الموجه: وهو الربط بين مسألتين محددتين لهما علاقة بالنص؛ لاستثارة العقل الإبداعي اللغوي لإنتاج مزيد من الأفكار التحليلية الإبداعية في فهم النص وتفسيره. ويمكن أن يتم هذا بتطبيق الجملة الآتية: (ماذا لو نظرنا إلى.... (الطرف الأول).... من خلال النظر إلى/ في سياق.... (الطرف الثاني)....).

ويفضل أن تكون المسألتان مختلفتين في الحجم، أو في الجانب اللغوي، أو غير ذلك من عناصر النص. وهذه بعض الأمثلة:

ماذا لو نظرنا إلى الجمع بين الضميرين (أنا)، و (نا) في قصيدة (واحر قلباه) في سياق أن المتنبي يذم سيف الدولة. ماذا لو نظرنا إلى سيفيات



المتنبي في سياق الصراع المذهبي والطائفي. ماذا لو نظرنا إلى سيفيات المتنبي من خلال تحليل موقف أبي تمام من فتح عمورية.

### ٣. التدرج :

وتنقسم أداة التدرج قسمين : التدرج إلى أعلى (Chunking up)، والتدرج إلى أسفل (Chunking Down).<sup>(١)</sup> ومفهوم التدرج أن يقوم محلل النص بتحديد مسألة في النص تمثل مركز الانطلاق التحليلي، ثم الصعود إلى مسائل أكبر وأشمل من المسألة "المركز" لتطبيق التدرج إلى أعلى، والنزول إلى مسائل أعمق وأدق من المسألة "المركز"؛ لتطبيق التدرج إلى أسفل، بحيث تحلل المسألة "المركز" وتُدرس في ضوء الاستنتاجات التي خرجت بعد النظر والتأمل في كل عنصر من عناصر التدرج التي تم المرور بها. ويمكن اقتراح مسألة تكون "مركزاً" للانطلاق لتطبيق التدرج بقسميه.

المركز : مسألة : علاقة الشرط بالحكمة في بيت أبي الطيب المتنبي :

وإذا كانت النفوس كباراً      تعبت في مرادها الأجسام<sup>(٢)</sup>

عناصر مقترحة ل: التدرج إلى أعلى :

(١) Dilts, Robert and Epstein Todd, Tools for Dreamers. pp. ٤٠.

(٢) انظر : ديوان المتنبي ٣ / ٣٤٥.



- تأثير أسلوب الشرط في الحكمة.
- تأثير الأبيات السابقة للبيت في وجود أسلوب الشرط فيه.
- معنى بيت الحكمة السابق، علاقته بما قبله وبعده من أبيات.
- بيت الحكمة الأول في القصيدة " وإذا كانت النفوس كباراً"  
ومكانته في القصيدة، وعلاقته بفضائها العام.
- أبيات الحكمة في قصيدة (أين أزمعت)، وتنوع أساليبها.
- ظاهرة شعر الحكمة في سيفيات المتنبي؛ موضوعاتها وأساليبها.
- أحداث في حياة المتنبي أثرت في أسلوب الحكمة في شعره.
- الحكمة في شعر المتنبي؛ الموضوعات والأساليب.
- أسلوب الحكمة مقارنة بين المتنبي و زهير بن أبي سلمى.
- الشعراء الحكماء من العرب، وأساليبهم اللغوية في أبيات الحكمة لديهم.
- الحكماء العرب واختلاف أساليبهم.
- الحكمة عند العرب؛ موضوعاتها وأساليبها.
- عناصر مقترحة ل: التدرج إلى أسفل :
- علاقة الشرط بـ(إذا) بالحكمة في البيت.



■ علاقة الشرط بـ(إذا) بموضوع الحكمة (النفس البشرية، والطموح).

■ الفروق بين الشرط بـ(إذا)، والشرط بـ(إن) في موضوع الحكمة.  
 ■ دلالة الإسناد في جملة فعل الشرط وجوابه على موضوع الحكمة.  
 ■ علاقة مفردتي: فعل الشرط وجوابه بـ(إذا)، وبموضوع الحكمة.  
 ■ علاقة المدود : الألفات السبعة، والواو، والياء بالشرط وموضوع الحكمة.

■ علاقة انطلاق الفتحة في (كباراً)، وهدوء الضمة في (الأجسام) بالشرط وبموضوع الحكمة.

■ علاقة موسيقى بحر الخفيف بالشرط وبموضوع الحكمة.  
 فالعناصر السابقة لقسمي التدرج عناصر مقترحة، ويمكن لمن يريد أن يطبق هذه الأداة أن يقلل أو يكثر من عناصر التدرج، حسب رغبته في التعمق في الربط البنائي العلائقي بين العناصر المتدرجة؛ من المركز إلى ما هو أكبر منه، أو أعمق منه. ولمحلل النص البدء من الأعلى أو من الأسفل في التأمل والنظر في عناصر التدرج أما الانتقال بالترتيب بين العناصر فهو أمر مهم لإحداث تداعيات فكرية منظمة تحدم المسألة "المركز".



والتدرج أداة تفكير في المسألة "المركز" المستهدفة بالتحليل، فليست القضايا الموجودة في عناصر التدرج من أجل البحث والدراسة، بل للتأمل والتفكير خدمةً "للمركز"، ويمكن التزود حول العنصر المجهول بالقراءة السريعة أو المناقشة العاجلة. فالمطلوب أن يؤدي التأمل والنظر السريع في عناصر التدرج إلى استنتاجات تخدم المسألة "المركز"، وتحليل ما يمكن لتلك الاستنتاجات أن تضيفه في دراستها.

وحتى تكون هذه الأداة مفيدة وفعالة في تحليل النصوص فإن شرط تطبيقها أن تكون المسألة "المركز" - وهي هنا علاقة الشرط بالحكمة في بيت المتنبي - حاضرة في كل جوانب النظر والتأمل المركز عليها في جميع عناصر التدرج المطروحة، بمعنى أن يُركز على أسلوب الشرط وارتباطه بالحكمة في كل عنصر من عناصر التدرج يمكن ربطه بها.

#### ٤. العصف الذهني :

هو أداة لتوليد أكبر عدد من الأفكار لمعالجة مسألة من المسائل في فترة زمنية قصيرة، وفي جو تسوده الحرية والأمان في طرح الأفكار بعيداً عن المصادرة والتقويم<sup>(١)</sup>. ويكون تطبيقه بالتفكير بشكل مفتوح، وتقديم أفكار عديدة في احتمالات النص، وتفسير غوامضه، وعلاقات ظواهره البلاغية

(١) De Bono, E. Serious Creativity. pp. ١٦.

والأسلوبية ودلالاتها بمضامينه. والمبدأ وراء كثرة الأفكار دون النظر لوجودتها أن العقل اللغوي الإبداعي يتصف عمله بصفتين رئيسيتين :

- أنه يعمل بشكل مُشع؛ أي لكل فكرة عنده مركز وإشعاعات تنفرع عن ذلك المركز.<sup>(١)</sup>

- أنه يعمل بشكل توليدي؛ أي أن التداعي اللغوي يعمل بقوة فتجرّ الأفكار الإبداعية بعضها بعضاً.<sup>(٢)</sup>

وإذا توالى الأفكار التحليلية للظاهرة أو المسألة اللغوية فيتوقع أن يكون من بين تلك الأفكار فكرة إبداعية ثمينة أو أكثر؛ لأن كل فكرة تقول لصاحبها: (خذني.. أكملني..)<sup>(٣)</sup> فتتلاقح المفردات اللغوية بمخزونها المتنوع منتجة أفكاراً تحليلية جديدة. ويتميز في هذه الأداة من يملك موهبة الذكاء اللغوي؛ لكثرة المنتج اللغوي الجيد المتوقع منه.<sup>(٤)</sup> ويمكن الإفادة من تلك الأفكار التحليلية بتوظيف الجملة المفعلة لمخرجات العصف الذهني، وهي: (كيف يمكنني أن أستفيد من .. (توضع هنا الفكرة) .. في فهم/ توظيف ... (توضع هنا المسألة المفكّر حولها).

(١) Buzan, Tony. The Mind Map Book. pp. ٦٣.

(٢) Buzan, Tony. The Mind Map Book. pp. ٧٥.

(٣) Runco, Mark A. and Pritzker, Steven R. Encyclopedia of Creativity. pp. ١/٢١٩-٢٢٧.

(٤) Gardner, H. Frames of Mind: The Theory of Multiple Intelligences. pp. ٦٨.

ورغم أن هذه الأداة تخدم كثيراً في إيجاد أكثر من زاوية للدخول إلى النص، وفي تحليل النصوص المشكّلة ذات الغموض الشديد، أو المراوغة فنياً - كما هو الحال في بعض قصائد المتنبي -، إلا أن استراتيجية (مجال القوة) التحليلية (Force Field)<sup>١</sup> ستكون أكثر فاعلية في التعامل مع النصوص المشكّلة والغامضة. تعتمد تلك الاستراتيجية على وجود فريقين يتحاوران مدة معينة من الزمن كل منهما هدفه معارضة صاحبه، ونقض آرائه، وصاحب الشأن يدون ملحوظاته، وبعد انتهاء المدة المقررة تناقش الآراء بحيادية من قبل الفريقين معاً. والمبدأ الذي وراء هذه الاستراتيجية هو أن العقل يبدع حينما يكون تحت ضغط نسبي، وأن أفكاره، ودقته لغته عليها تكون أكثر جودة حينما يشعر الإنسان بالتحدي، ويريد إثبات ذاته. والمواجهة بين فريقين تولد هذا الإبداع وتشحذه. ويتفاعل جانب التفكير الإبداعي اللغوي - التفكير واللغة - بشكل متوهج لإنتاج الأفكار ونقض كلام الخصوم في عملية عقلية عاصفة تؤدي فيها اللغة مهمة كبيرة في الإنتاج ونقض الإنتاج.

(١) Lewin K. Defining the Field at a Given Time. Psychological Review. ٥٠، ٢٩٢-٣١٠.

Republished in Resolving Social Conflicts & Field Theory in Social Science. pp. ٧٣.

## الخاتمة

وبعد: فقد ناقش هذا البحث عدداً من القضايا المرتبطة بالتفكير واللغة والإبداع والانفعال والاتصال، وتفاصيل علاقات هذه المجالات ببعضها - مما يدخل في علم اللغة النفسي - واتجاهات العلماء في النظر لعلاقة اللغة بالتفكير؛ مناقشةً نظرية مؤجلاً الجوانب التطبيقية إلى بحوث أخرى في هذا المجال البكر. كما قدم البحث صياغة لمهارات التفكير اللغوي، وتعريفاً للتفكير الإبداعي اللغوي، وكيفية تطبيق بعض أدواته في تحليل النصوص. وقد خرج البحث بجملته من الاستنتاجات، من أهمها:

- أن اللغة أداة متعددة المهام، ويمكن استخدامها للاتصال، والتأثير، والتطوير.
- أن التفكير اللغوي هو القسم الأبرز من علم اللغة النفسي الذي يهتم بدراسة القضايا المتعلقة بالفرد واللغة.
- أن الأنشطة الدماغية في معالجة العناصر اللغوية (الإنتاجية، والاستقبالية) ما زالت غامضة، ويتجاذبها أطراف عديدة متباينة؛ فمستوى العقل الباطن ينتج العمليات الإبداعية اللغوية، ومستوى الوعي هو الذي يحول اللغة - بتنظيم مفرداتها وتراكيبها - إلى منطق يحمل أحكاماً مقنعة.



- أن لكل شخص مخزونه المعرفي، والإدراكي، والانفعالي الخاص به للعناصر اللغوية، وأن التدايعات المشتركة بين الأشخاص بشأن كلمة معينة أو تركيب قليلة جداً.
- أن التفكير اللغوي له مهاراته الخاصة، وقد تم تقسيم بعضها لمجموعات، وذكر بعض من مهاراته الفرعية، والاستشهاد باختصار شديد لبعضها.
- أن من أهم مهارات التفكير اللغوي أن يدرك الفرد أن لدى الناس مفاهيمهم الخاصة لعناصر اللغة، وأن يقدر تلك المفاهيم، ويتفهم ما ينتج عنها من أفكار وأحكام وسلوكيات، وأن لا يُسقط مفاهيم مخزونه الذاتي على الآخرين.
- أن التوافق العاطفي بين النص والناقد يعد من أهم عوامل الإبداع في التحليل، وفهم خفايا النص وخبائاه الأسلوبية، والمضمونية.
- أن الحذف الذي يقوم به الإنسان بشكل طبيعي يفسر اختلاف النقاد في درجات التركيز على عنصر من عناصر من النص، وتفاوتهم الإبداع في تحليلها.
- أن الأداة التحليلية الأسلوبية (الأمامية) (Foregrounding) تفتح المجال للتركيز على "المدخل الأمامي" الأول الذي استقبله المتلقي، والاكتفاء بتحليله وتفسير النص في ضوءه.

- أن تضافر الاتصال التام (أو المسموع) مع الاتصال الكتابي يثري تداعي الأفكار التحليلية، ويعمق الفهم، ويرفع من جودة ربط النص بعناصر خارجية عنه.
- أن التفكير الإبداعي اللغوي علم يبحث في العمليات العقلية الإبداعية التي تتعلق بإنتاج اللغة وتفسيرها، وتطوير علاقة الإنسان بها، فهو متخصص في دراسة عمليات التفكير الإبداعية المتعلقة بإنتاج اللغة وتفسيرها.
- أن التفكير الإبداعي اللغوي يبحث في عمليات التفكير، ومهام اللغة في أثناء عملية الاتصال وبعدها، ويبحث في خلفيات أنماط التفكير، ودورها في عملية الاتصال بكل أبعادها المتداخلة.
- أن الناقد سيكون أكثر إبداعاً في تحليل النصوص، وأكثر قدرة على الوصول إلى خفايا النص، وعلى تفاصيل ذلك النمط في النص، حينما يدرس نصاً يبرز فيه النمط الذي يغلب عليه هو أو يتأثر به.
- أن كل عملية لغوية هي عملية إبداعية مهما كانت سهلة وتبدو مكررة، ولكنها تتفاوت في درجة الأصالة الإبداعية.
- أن بعض الخواص اللغوية محفزة للتفكير الإبداعي اللغوي، ومن أهمها: (التبادلية، والاعتباطية، والتنحية، والمراوغة، والانفتاحية، والإنتاجية)، وأنها هي العامل الأهم في إبداعية اللغة، وسبب رئيسي لتحقيق الإبداع.



- أن التفكير الإبداعي اللغوي يتضمن أدوات كثيرة مفيدة للنقاد في تحليل النصوص ودراستها.  
هذه أهم الاستنتاجات التي خرج بها هذا البحث في هذا المجال المهم من الدراسات اللغوية، وسيتبعه بحوث أخرى بإذن الله تطبق الكثير من ما فيه من أفكار في تحليل النصوص.  
والحمد لله رب العالمين.

## ثبت مراجع البحث

أولاً : المراجع العربية:

- أبو الطيب المتنبي، ديوان المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري (المسمى التبيان في شرح الديوان)، تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبدالحفيظ شلبي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٩٧هـ، ١٩٧٨م.
- أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٧٢هـ.
- إنعام عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.
- جمال الدين بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط ٥، ١٤٠٣هـ.
- رمزي منير البعلبكي، معجم المصطلحات اللغوية، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٩٠م.
- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط ٤. ١٩٧٤م.



- عبدالرحمن بن خلدون، المقدمة، تحقيق علي عبدالواحد وافي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ط ٣، ١٩٧٩ م.
- عزمي إسلام، مفهوم المعنى، دراسة تحليلية حوليات كلية الآداب بجامعة الكويت، الحولية السادسة، ١٩٨٥ م.
- علي الوردي، منطق ابن خلدون، دار كوفان للنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٤ م.
- فتحي جروان، تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٩ م.
- محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، مكتبة لبنان، بيروت، ط ١، ١٩٩٦ م.
- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط ١٣٧٤، ١ م.
- النابغة الذبياني، الديوان، تحقيق كرم البستاني، دار بيروت، بيروت، ١٤٠٦ هـ.

## ثانياً : المراجع الإنجليزية :

- Altmann, G.T.M., The Ascent of Babel: An Exploration of Language, Mind and Understanding. Oxford. Oxford University Press. ١٩٩٧.
- Anderson, John. R. Cognitive Psychology: its implications. New York. Freeman. ٢ed. ١٩٨٥.
- Arlene Burgdorf, Don Barnes & L. Stanley Wenck. Critical Thinking; Reading, Thinking and Reasoning Skills. Steck-Vaughn Co. ١٩٩٣.
- Arthur L. Costa and Bena Kallick. Activating & Engaging Habits of Mind (Habits of Mind, Bk. ٢). Association for Supervision and Curriculum Development. Alexandria USA. ٢٠٠٠.
- Bandler, Richard and Grinder, John. The Structure of Magic, Science and Behavior. Books Inc. California. USA. ١٩٧٥.
- Barell, J. Creatinh our Pathways: Teaching Students to think and become self-dircted. In N. Colangelo & G. A. Davis (Eds), Handbook of Gufited Eduction. New York Press. Syndcare of the University of Camprdge. ١٩٩١.
- Bloom, B. S., Engelhart, M. D., First, E. J., Hill, W. H., & Krathwohl, D. R. Tazonomy of Educational Objectives Handbook ١: Cognitive Domain. New York. Longman Inc. ١٩٥٦.
- Bolton, Neil. The Psycholoty of Thinking. Methuen and Co Ltd. London. ١٩٧٢.
- Buzan, Tony. The Mind Map Book. BBC. London. ١٩٩٦.
- Carroll, J.B., & Casayrande, J.B. The Function of Language Classification in Behavior. In E.E. Maccoby, T.M. New Comb & E.L. Hartley (Eds.), Readings in Social Psycholoy. New York. Holt. Rinehart & Winston. ٣rd (Rd). ١٩٥٨. And Fishman, J.A. A Systematization of the Whorfian Hypothesis. in J.W. Berry & P.R. Dasen (Eds.).
- Charles E. Osgood. Method and Theory in Experimental Psychology. **Oxford University Press**. ١٩٥٦.
- Child, D. Psychology and teacher. London. Holt Rinehart & Winston. ٢nd (ed). ١٩٩٠.



- Chomsky, N. Rules and Representations. Journal of **Behavioral and Brain Sciences**. Cambridge University Press. ١٩٨٠.
- Chomsky, N. Current Issues in Linguistic Theory. The Hague. Mouton. ١٩٦٤.
- Chomsky, N. New Horizons in the Study of Language and Mind. Cambridge. Cambridge University Press. ٢٠٠٠.
- Chomsky, N. Aspects of the Theory of Syntax. MIT Press. ١٩٦٥.
- Chomsky, N. Lectures on Government and Binding. Mouton. New York. ١٩٨١.
- Chomsky, N. **Necessary Illusions: Thought Control in Democratic Societies**. South End Press. Cambridge. ١٩٨٩.
- Chomsky, N. New Horizons in the Study of Language and Mind. Cambridge University Press. ٢٠٠٠.
- Clark, H. H. Discourse in Production. In M.A. Gernsbacher (Ed). Handbook of Psycholinguistics. London. Academic Press. ١٩٩٢.
- Clark, H.H. & Clark, E.V. Psychology and Language an Introduction to Psycholinguistics. New York. Harcourt Brace Javanovich Inc. ١٩٧٧.
- Crystal, David. A Dictionary of Linguistics and Phonetics. ٤<sup>th</sup>ed. Oxford. Blackwell Publishers Ltd. ١٩٩٧.
- Cuddon, J.A. the Penguin Dictionary of Literary Terms and Literary Theory. ٤<sup>th</sup>ed. London. Blackwell Publishers Ltd. ١٩٩٨.
- De Bono, E. Serious Creativity. Mcquiag Group Inc. New York. ١٩٩٢.
- De Bono, E. CORT ١-٦. Mica Management Resources. UK. Braitin. ١٩٨٦.
- De Bono, E. Critical Thinking is not Enough. Educational Leadership. No. ١٦, ١٩٨٤.
- De Bono, E. Teaching Thinking. Penguin Books Ltd. US. ١٩٩١.
- De Bono, E. The Mechanism of Mind. Jonathan Cape Ltd. UK. ١٩٧٠.

- Derrida, Jacques. Of Grammatology. Trans. by Gayatri Chakravorty Spivak (Baltimore and London. Johns Hopkins University Press. ١٩٧٦.
- Dilts, Robert and Epstein Todd. Tools for Dreamers; Strategies for Creativity. Meta Publications Inc. USA. ١٩٩١.
- Fodor, J. A. the Modularity of Mind. Cambridge. MA. MIT Press. Bradford Books. ١٩٨٣.
- Foulkes, D. A grammar of dreams. New York. Basic Books Inc. ١٩٧٨.
- Gardner, H. Frames of Mind: The Theory of Multiple Intelligences. ١٠ eds. New York. Basic Book. ١٩٩٣.
- Goody, Jack. The Domestication of the Savage Mind. Cambridge. England. Cambridge University Press. ١٩٨٨.
- Greene, Judith. Thinking and Language. Methuen and Co Ltd. London. ١٩٧٥.
- Grice, H. P. Logic and Conversation. in P. Cole (Ed). Studies in Syntax. New York. Seminar Press. ١٩٦٧.
- Guilford, J.P. ETA. Traits of Creativity. in Anderson H. (Ed). Creativity and Its Cultivation. New York. ١٩٧٠.
- Gumperz, John. and Levinson, Stephen C. Rethinking Linguistic Relativity. (Ed), Cambridge University Press. ١٩٩٦.
- Gunilla, Lindqvist. Vygotsky's Theory of Creativity. Creativity Research Journal. Routledge. UK. July ٢٠٠٣. Vol. ١٥. Nos. ٢ & ٣.
- Havelock, Eric A. Preface to Plato. Cambridge Mass Belknap Press of Harvard University Press. ١٩٦٣.
- Herrmann, Ned. The Whole Brain Business Book. McGraw Hill. New York. ١٩٩٦.
- Holub, Robert C. Reception Theory: A Critical Introduction. London. Methuen. ١٩٨٤.
- Jakobson, Roman. Linguistics and Poetics. in Sebeok, Thomas. Ed. Style in Language. Cambridge. The M.I.T. Press. ١٩٦٦.
- Jensen, Eric, Teaching with the Brain in Mind. ACSD. Alexandria. USA. ٢ed. ٢٠٠٥.
- Johnson-Laird, Philip. Mental Models: Toward a Cognitive Science of Language, Inference and Consciousness. Harvard University Press. ١٩٨٣.



- Joseph, John E. Rethinking Linguistic Creativity. in Rethinking Linguistics. (Ed) by Hayley G. and Talbot J. Taylor. Routledge Curzon. New York. ٢٠٠٣.
- Lewin K. Defining the Field at a Given Time. Psychological Review. ١٩٤٣. ٥٠. Republished in Resolving Social Conflicts & Field Theory in Social Science. Washington. D.C. American Psychological Association. ١٩٩٧.
- **Lieberman**, P. Some Effects of Semantic and Grammatical Context on the Production and Perception of Speech. Language and Speech. vol. ٦ No. ٣. ١٩٦٣.
- Luria, Aleksandr Romanovich. Cognitive Development: Its Cultural and Social Foundations. (Ed). Michael Cole. trans. by Martin Lopez-Morillas and Lynn Solataroff. Cambridge. Mass. and London. Harvard University Press. ١٩٧٦.
- Malmkjar, Kirsten. The Linguistics Encyclopaedia. London. Routledge. ١٩٩١.
- Marslen-Wilson. W. D. and Tyler L.K., The Temporal Structure of Spoken Language Comprehension. Cognition. Elsevier Science B.V. ١٩٨٠.
- **Martin Wiener**. Between two worl: The political thought of Graham Wallas. Oxford. Clarendon Press. ١٩٧١.
- Maruszewski, Mariusz. Language Communication and the Brain: a Neuropsychological Study. PWN. Polish Scientific Publishers. ١٩٧٥.
- Mautner, Thomas. The Pegquin Dictionary of Philosophy. Pegquin Group. New York. ٢٠٠٠.
- Mednich, S. A. Associative Basis of the Creative Process. Psychological Review. ١٩٦٢.
- Murphy, Joseph. The Power of Your Subconscious Mind. Prentice Hall. US. ١٩٦٣.
- Neisser, U. The Multiplicity of Thought. British Journal of Psychology: ٥٤. ١٩٦٣. Reprinted in Wason and Johnson Laird. ١٩٦٨.
- O'Connor, Joseph, & McDermott, Ian. The Art of Systems Thinking. London. Thorsons. ١٩٩٧.
- Oswald, Ducrot and Todorov, Tzvetan. Encyclopedic Dictionar of the Sciences of Language. Blackwell Reference. Oxford. ١٩٨١.

- Pickering, M. J. Sentence Comprehension in S. Garrod (Ed). Language Processing. Hove U.K. Psychology Press. ١٩٩٩.
- Reber, A. Dictionary of Psychology. Penguin Books. Harmonds Worth Middlesses. England. ١٩٩٥.
- Robert, J. M. Stuart C. Rankin (and others). Dimensions of Thinking. ACSD. Alexandria. USA. ٢ed. ٢٠٠٤.
- Runco, Mark A. and Pritzker, Steven R. Encyclopedia of Creativity. Academic Press. California. USA. ١٩٩٩.
- Sapir, E. Language; Encyclopedia of the Social Sciences. ٩. Repr. In Selected Writing of Edwaed Sapir in Language: Culture and Personality. (Ed) David G. Mandelbaum. ٧-٢٢. Berkeley. L.A. University Press. ١٩٤٩.
- Schank, R. C. Conceptual Information Processing. Amsterdam. North Holland. ١٩٧٦.
- Severin, Werner J. and Tankard, James W. Communication Theories. Longman. New York. ٤ed. ١٩٩٧.
- Slobin, D.I. Psycholinguistics. London. Scott-Foresman and Comp. Glenview. Illinois. ١٩٧١.
- Torrance, E. P. Torrance Test of Creative Thinking, Norms Technical Manual. Princeton. New Jersey. Personal Press. ١٩٧٢.
- Wales, Katie. A Dictionary of Stylistics. ٢<sup>nd</sup>ed. Essex: Longman. ٢٠٠١.
- Wallwork, J.F. Language and linguistics. and introduction to the study of language. London. Heinemann Educational Books Ltd. ١٩٦٩.
- Warren, R.M. & Obusek, C.J. Speech perception and phonemic Restorations. Perception & Psychophysics. ١٩٧١.
- Watson, J. Behaviorism. New York. Norton. ١٩٣٠.
- Whorf, B. L. Language, thought and Reality. Massachusetts Inst. ٥ed. ١٩٧٠.
- Wright, D.S., Taylor. A, Davies D.R. Sluckin, W. Lee, S.N. & Reason, J.T. Introducing Psychology: an experimental approach. London. Richard Clay Ltd. Benguin Books. ١٩٧٠.



